مجلة جامعة الملك خالد
للعلوم الإنسانية

حملة أمير مكة الشريف الحسين بن علي لفك حصار أبها سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م

إعداد الدكتور
أحمد بن يحيى آل فائع
أستاذ التاريخ والمعاصر المشارك
قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد

ملخص البحث:

تناول هذا البحث حملة أمير مكة الشريف الحسين بن علي سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١والتي هدفت إلى فك الحصار عن مدينة أبها القابعة تحت حصار قوات الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي؛ نتيجة خلافه مع الدولة العثمانية؛ حيث لجأت الدولة العثمانية التي لم تكن قادرةً على إرسال حملة مستقلة لضرب السيد الإدريسي إلى الإفادة من شريف مكة الحسين بن علي،ودعمته للوقوف مع متصرف عسير سليمان شفيق باشاوفك الحصار عن القوات العثمانيةالُمحاصَرة في أبها،وقد تطرق البحث إلى الكشف عن أسباب تلك الحملةودوافعهاوتتبع سيرهاوالوقوف على حوادثها العسكرية من خلال البحث في المصادر المعاصرة لتلك الحملةوموقف القوى المحلية منهاوالنتائج التي تمخضت عنها.

Mecca Governor's, Al-Husein bin Ali, Campaign to Lift Abha Siege in 1911 AD/ 1329 AH

The current paper tackles the 1911 campaign of Mecca Governor, Al-Husein bin Ali, which aimed at liftying the siege of Abha which was under the siege laid by Imam Mohamed bin Ali Al-Idrisi's troops due to a row with the Ottoman Empire. Unable to send an independent campaign to fight Al-Idrisi, the Ottoman Empire benefitted from Mecca's Gvernor Al-Husein bin Ali and supported him to stand by Asir's commander Sulaiman Shafiq Pasha. That resulted in raising the siege of the besieged Ottoman's troops in Abha. The paper discusses the camapign's reasons, incentives and its military incidents through consulting a list of contemporary referneces. Within the scope of this paper are the attitude of the local forces towards it and its results.

-المقدمة:

شهدت الجزيرة العربية في عشرينيات القرن الرابع عشر الهجري، مطلع القرن العشرين الميلادي، حراكًا سياسًا وعسكريًا كبيرًا؛ وذلك بسبب التنافسات الدولية المتمثلة في الوجود العثماني،والبريطاني، والتي حاولت الإفادة من تعدد الكيانات السياسية داخل الجزيرة العربية لتحقيق مصالحها المختلفة؛ ومن تلك الكيانات الملك عبدالعزيز في نجد، والأشراف في الحجاز، وآل رشيد في حائل، والإمام محمد بن علي الإدريسي في صبيا، وآل عائض في عسير، والإمام يحيى حميد الدين في اليمن؛ فضلاً عن إمارات الخليج في الكويت، وقطر، والبحرين،وعُمان، وما أصبح يُعرف الآن بالإمارات العربية المتحدة.

ويتناول هذا البحث حملة أمير مكة الشريف الحسين بن علي،سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م،والتي تهدف إلى فك الحصار عن مدينة أبها القابعة تحت الحصار من قبل قوات الإمامالسيد محمد بن علي الإدريسي؛نتيجة خلافهمع الدولة العثمانية؛ حيث لجأت الدولة العثمانية التي لم تكن قادرةً على إرسال حملة مستقلة لضرب السيد محمد بن علي الإدريسي إلى الإفادة من شريف مكة الحسين بن علي، ودفعته لدعم متصرف عسير سليمان شفيق باشا،وفك الحصار عن القوات العثمانيةالمُحاصَرة في أبها،وقد توافق ذلك الطلب من قبل الدولة العثمانية مع طموح الشريف الحسين في توسيع دائرة نفوذه من جهة، وإثبات إخلاصه للدولة العثمانية من جهة أخرى، ومحاولة التخلص من نفوذ الإدريسي الذي انتشر في المناطق الجنوبية من الحجاز حتى اقترب من مكة المكرمةمن جهة ثالثة.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه أول دراسة علمية -على حد علم الباحث -تتناول هذه الحملة بشيء من التفصيل بهدف الكشف عن أسباب تلك الحملة، ودوافعها، وتتبع سيرها، والوقوف على أحداثها العسكرية من خلال البحث والتنقيب في المصادر المعاصرة لتلك الحملة ومقارنتها ببعضها،وموقف القوى المحلية من تلك الحملة، والنتائج التي تمخضت عنها.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي المتمثل في جمع المادة العلميّة من مصادرها الأصليةالمعاصرة، ومقارنتها ببعضها للكشف عن تفاصيل المواجهات العسكرية التي حدثت أثناء تحركات تلك الحملة، والوقوف على الاختلافات الواردة بين تلك المصادر فيما يتعلق بتحركاتها التي حصلت؛ بهدف الخروج بمادة علميّة موثوقة تكشف تفاصيل تلك المواجهات وأحداثها بشيء من الموضوعية والحيادية.

أما مصادر هذه الدراسة؛ فقد اعتمدت بالدرجة الأولى على المصادر الأصلية المعاصرة، وبعض الوثائق التي تأتي في الدرجة الثانية بعدها، كما تم الاعتماد على عدد من المراجع والدراسات العلميّة بهدف إثراء الدراسة. ومن الجدير ذكره أن الباحث قام بأكثر من رحلة علميّة لزيارة معظم المواقع الجغرافية التي مرت بها الحملة.

- لمحة عن أوضاع الجزيرة العربيةفي مطلع القرن العشرين:

استعادتالدولة العثمانيةنفوذها على الحجاز عن طريق محمد علي باشا والي مصر،وبقي يدير شؤون الحجاز نيابةً عنالسلاطين العثمانيين،حتى معاهدة لندن سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م؛ حيث تم بموجبها سحب القوات المصريةمن الجزيرة العربية وبلاد الشام، وبعد افتتاح قناة السويس في سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م[١]،تعززت سلطات الدولة العثمانية في الحجاز وجنوب غربي الجزيرة العربية.

وبإلقاء نظرة عامة على أوضاع الجزيرة العربية في مطلع القرن العشرين الميلادي وعلاقتها بالدولة العثمانية، نجدأن هناك عددًا من الكيانات السياسية التي تباينت علاقاتها مع الدولةالعثمانية من فترة إلى أخرى؛ فهناك الملك عبدالعزيز في نجد،وآل رشيد في حائل،وآل عائض في عسير، والإمام السيد محمد بن علي الإدريسي في صبيا، والإمام يحيى حميد الدين في اليمن؛ فضلاً عن إمارات الخليج في الكويت، وقطر، والبحرين، وما أصبح يُعرف الآن بالإمارات العربية المتحدة، وعُمان، ذات الارتباط بمعاهدات مع الحكومة البريطانية.

- الشريف الحسين بنعلي ١٣٢٦ -١٣٤٣هـ / ١٩٠٨ -١٩٢٤م:

تعاقب على شرافة مكة المكرمة منذ دخول محمد علي الحجاز سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، عدد من الأشراف من ذوي زيد، وذوي عون، حتى وصلت الشرافة في سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، للشريف الحسين بن علي[٢]. صاحب الحملة ومحور هذه الدراسة.

هو الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون،جده الشريف محمد بنعون أقوى أشراف الحجاز في القرن التاسع عشر. وُلِد الحسين في إستانبولسنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م[٣]،إبّان الفترة التي قضاها والده وجده هناك، ثم انتقل إلى الحجاز بعد إعادة جده محمد بن عون إلى شرافة الحجاز للمرة الثانية سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م، وبعد وفاة الشريف محمد بن عون،تولى ابنه عبدالله الشرافة، وعاد والد الشريف الحسين إلى إستانبول، وبقي بها حتى وفاته سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م،أما ابنه الحسين فقد عاش في كنف عمه الشريف عبدالله في مكة؛ حيث قرّبه منه،ثم زوجه من ابنته عابدية خانم،وهيأم أولاده؛ علي،وعبدالله،وفيصل[٤].

- الحسين بن علي شريفًا على مكة سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م:

عُزل الشريف علي بن عبدالله بن عونعن شرافة مكة من قبل الاتحاديين، بسبب تباطؤه في إعلان الدستور،وبوفاة الشريف عبدالإله سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، قُبيل سفره لتسلم الشرافة،أصبح المنصب شاغرًا،وبدأ التنافس بين الفرعين،ذوي زيد، ويمثلهم الشريف علي حيدر [٥]،وذوي عون، ويمثلهم الشريف الحسين بن علي[٦].

وقد اختلفت الروايات حول حيثيات تعيين الشريف الحسين بن علي؛ فالبعض يرى أن ترشيحه كان من قبل السلطان عبد الحميد[٧]،وهناك من يرى أن الاتحاديين هم من رشحوه لذلك المنصب رغم معارضة السلطان[٨]، على أن هناك من يرى أن الاتحاديين حاولوا ترشيح الشريف علي حيدر[٩]، لكن السفير البريطاني تدخل وضغط عليهم لصالح الحسين[١٠]. ومهما يكن من أمر فقد وقع الاختيارعلى الشريف الحسين بن علي،وسافر إلى الحجاز لتسلم منصب الشرافة[١١].

وصل الحسين بن علي جدة يوم الخميس ٩ ذي القعدة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م،واستُقبِل بها استقبالاً حافلاً من قبل الأهالي والأعيان، ومكث بها ثلاثة أيام ثم توجه إلى مكة المكرمة في يوم الأحد ١٢ ذي القعدة، واستقبل فيهابالحفاوة والترحاب[١٢]. ومن الملحوظ أنه منذ وصول الشريف الحسين إلى الحجاز بدأت الجفوة بينه وبين أعضاء حكومة الاتحاديين،الذين كانوا ضمن الوفد المستقبل لـه في جدة،حيث رحبوا به في كلمتهم،وامتدحوا الدستور الجديد[١٣]؛ فرد عليهم من فوره بأنه حظي بمقام أسلافه،وأنه لا يوجد دستورغيردستور الشريعة[١٤].ويعزو البعض ذلك إلى حنقه عليهم -أي الاتحاديين - لمعارضتهم ترشيحه [١٥]؛ ومع ذلك فلا يمكن إغفال كره الحسين للاتحاديين،ورفضه الدستور نظرًا لتدينه وتشبعه بالعروبة. ويبدو أنهأراد من خلال ذلك رسم سياسته الجديدة في الحجاز بعيدًا عن الضغط من قبل الاتحاديين وولاتهم[١٦].

اتخذ الشريف الحسين لنفسه خطًا سياسيًا ثابتًا، وسعى إلى القبض على زمامالأمور،وتقويض سلطة الوالي ممثل الحكومة العثمانية، ومارس لتحقيق ذلك،سياسة التقارب مع الأهالي،وأخذ يوسع سلطته داخل ولاية الحجاز،مركِّزًا على القبائل للسيطرة عليهم[١٧]، وعمل على احتكار تجارة الجمال والنقل، وبيع المياه ؛ ما جعل أصحاب الحاجة يراجعون قصر الشريف بدلاً من مركز ممثل الحكومة،ولجأ إلى أسلوب الشكاوي ضد الولاة،موعزًا بذلك للتجار والأهالي ببعثها إلى الحكومة في إستانبول،وقد أدى ذلك إلى عزل عدد من الولاة آنذاك[١٨]، كما عملعلى تثبيت مركزه في الحجاز،من خلال توسيع دائرة حكمه على حساب جيرانه،متذرعًا في ذلك بخدمة الدولة العثمانية وإثبات ولائه لها. وما يدعم ذلك حملته التي شنها على نجد في سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م [١٩]. ثم قيامه بحملة أخرى على عسير لفك الحصار عن أبها سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م،الذي فرضه عليها السيد محمد بن علي الإدريسي [٢٠].

- حصار أبها:

ظهرت إمارة السيد محمد بن علي الإدريسي[٢١]، في صبيا سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، مستغلاً الاضطرابات والمشكلات القبلية المنتشرة في المخلاف السليماني؛ فأخذ في نشر دعوته بين تلك القبائل التي بدأت في التوافد عليه لإعلان الطاعةفي سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ؛ على الرغم من وجود قوات الدولة العثمانية المرابطة في ميناء جيزان[٢٢]. ومن ثم انتشرتدعوته بين قبائل السراة، عسير، ورجال ألمع، وشهران،وقحطان، وقبائل رجال الحجر، وغامد وزهران، وانتشرت كذلك في المناطقالتهامية الشمالية من عسير المتاخمة لمكة المكرمة[٢٣]؛ وبين قبائل الحجاز ذاتها[٢٤].

ونتيجة انتشار دعوة السيد محمد بن علي الإدريسي- بين القبائل وتوالي انضمامها لطاعته، وصلت الكثير من التحذيرات للحكومة العثمانية عن طريق متصرف عسير سليمان شفيق كمالي باشا، فبعثت الحكومة بوفد من إستانبول، ووجهوا متصرف عسير للانضمام لذلك الوفد بهدف عقد محادثات مع السيد محمد الإدريسي[٢٥]، وقد انتهت تلك المحادثات بعقداتفاقية الحفائر في شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٧هـ/ ديسمبر ١٩٠٩م[٢٦].

أعلن الإمام الإدريسي تبعيته للدولة بموجب شروط اتفاقية الحفائر، لكن ذلك الاتفاق لم يدم طويلاً إذ ساءت العلاقة بينه وبين متصرف عسير، فاستغل الخلافات العثمانية مع الإمام يحيى حميد الدين في اليمن[٢٧]، وازداد نشاطه التوسعي؛ ما أدى إلى نشوب الخلاف مع الحكومة العثمانية مرة أخرى، وبناءً على تلك التطورات ؛ فقد أمر قواته بالتحرك للهجوم على الحامية العثمانية في أبها؛ مستغلاً قبول بعض قبائل عسير لدعوته وتحمسهم لها، وأوكل القيادة لمصطفى النعمي[٢٨].

تجدر الإشارة إلى أنه لايمكن الحديث عن حملة الشريف الحسين لفك حصار أبها بمعزل عن التطورات الحاصلة في اليمن؛ ذلك أنه في الوقت الذي تقدمت القوات الإدريسية لحصار القوات العثمانية في أبها قام الإمام يحيى حميد الدين بثورة على الدولة العثمانية وحاصر القوات العثمانية المرابطة في صنعاء [٢٩]. ويُشار إلى أن الحكومة العثمانية عندما علمت بحصار قواتهم في أبها وصنعاء بادرت بإرسال قوة عسكرية تحت قيادةرئيس أركان الحربية العثمانية أحمد عزت باشا[٣٠]، بهدف القضاء على ثورتي الإمامين محمد الإدريسي ويحيى حميد الدين، وإنقاذ قواتهم المحاصرة في أبها وصنعاء[٣١].

ويُشار إلى أنه قبل أن يغادر أحمد عزت باشاإستانبول على رأس تلك الحملة اقترح على المسؤلين العثمانيين إسناد مهمة فك الحصار عن القوات العثمانية المُحاصَرة في مدينة أبها إلى الشريف الحسين بن علي أمير مكة المكرمة[٣٢].وعند وصول أحمد عزت إلى مدينة جدة في طريقه لليمن التقى الشريف الحسين في ١٣٢٩/٢/٢٦هـ/١٩١١/٢/٢٥م ، واتفق معه على الخطة العسكرية الواجب اتباعها لمواجهة القوات الإدريسية واليمنية المُحاصِرة للقوات العثمانية في أبها وصنعاء،ومن جدة واصل أحمد عزت مسيره إلى اليمن لتنفيذ مهمته [٣٣].

أما ما يتعلق بحصار أبها فقد تقدم مصطفى النعمي إلى مدينة أبها في شهر ذي القعدة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وحاصرها من جهاتها الأربع، وفي الوقت ذاته بعث فرقةً من قواته لدعم القبائل المُحاصِرة للحامية العثمانية في شِعار، وقضوا عليها[٣٤].وقد استمر الحصار على مدينة أبها سبعة أشهر وبضعة أيام[٣٥]، ضاق الخناق على أهلها وعلى الحامية العثمانية الموجودة بها؛ نتيجة انقطاع

المؤن والأرزاق عنها حتى أكلوا القطط، والبغال، والحمير، وكان سليمان باشا على تواصل مع الحكومة العثمانية عن طريق التلغراف لطلب الإمدادات، وتُشير بعض الروايات أن تلك الحامية كادت تستسلم لولا خبر تحرك الشريف الحسين بن علي من مكة لفك ذلك الحصار[٣٦]. والواقع أن المتصرف العثماني سليمان شفيق استبسل في الدفاع عن أبها، وعمِل على عدم سقوطها بيد الإدريسي بشتى الطرق، ونجح في ذلك أيما نجاح.

- أسباب حملة الشريف على عسير:

تعددت الآراء حول أسباب قيام الشريف الحسين بن علي بحملته على عسير؛فهناك من يشير إلى أن الدولة العثمانية رغبت في الإفادة من خدماته لضرب السيد محمد بن علي الإدريسي الذي خرج بدوره عن طاعة الدولة[٣٧]. وهناك من يذكر أن هدف تلك الحملة فك الحصار عن مدينة أبها عاصمة متصرفية عسير، التي تحاصرها القوات الإدريسية [٣٨]ورأي آخر يقول: إن الحكومة العثمانية أرادت أن تضرب الحسين التي تشك في إخلاصه بالمحُاصِرين لأبها حتى يُضعف أحدهما الآخر [٣٩]وهناك من يقول: إن وراءها طموح الشريف في بسط نفوذه على القبائل الجنوبية من الحجاز[٤٠].

ومهما تعددت الأسبابفقد اتفقت طموحات الشريف الحسين بن علي التوسعية مع مصلحة الحكومة العثمانية في التحرك من الحجاز لفك الحصار عن أبها، واستعادة النفوذ على المناطق التي استولى عليها الإدريسي.

- سير الحملة وتحركاتها:

جهّز الشريف الحسين حملةً مكونةً من عدد من بطون الأشراف، والقبائل الحجازية مثل: عتيبة، ومطير، وسبيع، والبقوم، وابن الحارث، وحرب؛ بالإضافة إلى جندمن الجندرمة [٤١]، ومن قوات الجيش النظامي العثماني[٤٢].

سار الشريف الحسين على رأس تلك القوات بعد أن أناب عنه في إدارة شؤون الإمارة؛ نجله الأكبر الشريف علي، وكان تحرك الجيش في تمام الساعة التاسعة من صباح يوم الأحد الموافق ١٦ -٤- ١٣٢٩هـ/١٥ -٤ -١٩١١م[٤٣].

كان تحرُك الشريف الحسين بقواته العسكرية في بدايات موسم الصيف، وقد اتجه عبر طريق الساحل في تهامة،والواقع أن ذلك التحرك يُثير تساؤل الباحث، سيما أن الهدف المُعلن للحملة هو فك الحصار عن أبها، ولعل هذا يدعم الرأي القائل بأن هدف الحملةاستعادة المناطق التي استولى عليها الإدريسي؛ إذ كان بإمكان الشريف السير عبر الطائف بيشة باتجاه عسير، وهو خط السير الذي عاد منه بعد الانتهاء من تلك الحملة.

يُشار إلى أن الخديوي[٤٤]، قد تطرق لذلك أثناء حديثه مع عبدالله بن الحسين إبان لقائهما في القاهرة؛ حيث سأله عن سبب تسيير الحملة عبر تهامة في موسم الصيف وعدم التريث حتى اعتدال الجو، فكانت إجابة الشريف عبدالله، بأن الهدف فيما يبدو سرعة فك الحصار عن أبها[٤٥]. والواقع أن ما حدث كان عكس ما ذكره الشريف عبدالله.

وفي أثناء تحرك الشريف من مكة باتجاه القنفذة، وفدت عليه القبائل القاطنة على خط سير الحملة؛ لإعلان الطاعة، وتقديم خدماتهم العسكرية؛ حيث وصلت قبائل بني حسن، والعبادلة، وقبائل زبيد، وغيرها من قبائل الليث، وأم الجرم، ووادي يبا، كما وصل وفد مكون من ثلاثة أشخاص من قبائل غامد وزهران [٤٦].

تجدر الإشارة إلى أنه كانت هناك مراسلات من قبل بين السيد محمد بن علي الإدريسي ومشايخ تلك القبائل، وأعلن بعضهم الدخول في طاعته[٤٧]؛ بمعنى أن تلك المنطقة سراة وتهامة، كانت منطقة تنازع بين عدد من القوى المحليّة؛ ممثلةً في أشراف مكة، وأمراء عسير، وإمام صبيا،والدولية ممثلةً في الوجود العثماني.

وصلت قوات الشريف الحسين الليث في ٢٥ من الشهر نفسه، وكان تحرك الجيش بطيئًا بسبب انتظار الشريف قدوم القبائل الواقعة على طريقه

لإعلان الطاعة، وتقديم المقاتلين لصفوف القوات الهاشمية[٤٨]، وقد استمر توافد القبائل على الشريف ، وهو في طريقه إلى القنفذة؛ حيث نزلفي وادي الأحسبة، ويقطنه الأشراف العبادلة، والعجالين، وهناك وفد عليه عدد كبير من أبناء قبائل أشراف ذوي حسن، وأهل دوقة، وقبائل زبيد[٤٩]. كما وفد عليه الأشراف المناديلالذين رحلوا من قوز أبو العير؛ نتيجة ضغط ابن خرشان[٥٠]، عامل الإدريسي وأتباعه عليهم [٥١].

تجدر الإشارة إلى أن دعوة الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي كانت قد انتشرت بين تلك القبائل، وأصبح هناك عدد من القبائل تدين له بالولاء [٥٢]، وهذا ما يُبرر تحرك الشريف الحسين عبر تهامة على الرغم من أن الهدف المُعلن هو فك الحصار عن أبها.

في يوم الأربعاء ٤ -٥ -١٣٢٩هـ/٢ -٥ - ١٩١١م، نزلت قوات الشريف الحسين بوادي قنوناء في أم الجرم شرق ميناء القنفذة،وتقطنه قبائل بني زيد، ويذكر البركاتي أنه في اليوم الخامس من الشهر ذاته، قدِم على الشريف شيخ مشايخ كافة قبائل بني زيد،والبالغ عددهم (١٢٥٠٠٠) مئة وخمسة وعشرون ألف مقاتل تقريبًا، وأظهر الطاعة وطلب الأمان لبعض قبائله الذين والو الإدريسي[٥٣]. ومن الواضح مبالغة البركاتي في ذكر عدد مقاتلي قبائل بني زيد، وعلى الرغم من أنه حاول الاستثناء فقال:(تقريبًا)؛وهذا غير مقبول أيضًا، إذ من المتوقع أنه كان يقصد جميع أفراد قبائل بني زيد، مع أنه كرر المبالغة نفسها في ذكر أعداد مقاتلي قبائل أخرى كما سوف يُشار إليه لاحقًا. والواقع أن الشريف الحسين لو امتلك نصف ذلك العدد في حينه لاجتاح قوات الإدريسي في صبيا، والقوات العثمانية في عسير .

وفي أثناء إقامته في وادي قنوناء والتي امتدت لأكثر من شهر بعث الشريف الحسين وفدًا من شيوخ الأشراف ذوي حسنإلى القبائل الموالية للسيد الإدريسي في قوز أبا العير، ووادي يبا،وحلي،لنصيحة ابن خرشان ومن معه، بناءً على طلب مشائخ ذوي حسن[٥٤]. وسواء كان توجه ذلك الوفد بأمر من الشريف أو بمبادرة من مشائخ ذوي حسن؛ فإن تلك الوساطة لم تنجح في تحقيق الهدف المرجو منها؛ وذلك لقناعة تلك القبائل بدعوة الإدريسي. وعلى الرغم من تكرار الوساطة مرة أخرى بأمر من الشريف؛ فإن المحاولة باءت بالفشل مثل سابقتها [٥٥].

- المواجهات العسكرية:

بعد فشل الوساطات اتّبع الشريف سياسة أخرى تمثلت في إرسال بعض القوات العسكرية الصغيرة -السرية كما أسماها البركاتي - لغزوالقبائل التي رفضت الوساطة والانضواء تحت طاعته؛حيث أرسل في ليلة الإثنين الموافق ٩ - ٥ -١٣٢٩هـ/٧ -٥ -١٩١١م، فرقةً عسكريةً استطاعت تحقيق بعض المكاسب المادية،وفي يوم الثلاثاء الموافق ١٠ -٥ -١٣٢٩هـ/٨ -٥ - ١٩١١م،ذكر البركاتي أن الشريف أرسل قوة أخرى مقدارها (١٣٠٠) مقاتلإلى ديرة ابن خرشان ؛ فهرب ابن خرشان إلى صبيا، وقُتِل من رجاله ٢٣ قتيلاً، وأخذت تلك القوة الكثير من المواشي والأموال[٥٦]. وعلى الرغم من التحفظ على ما ذكره البركاتي عن هروب ابن خرشان،والذي كان حاضرًا بقوة في المواجهات التي خاضتها قوات الشريف معهم - كما سوف تتناوله الدراسة - فإن الشريف هدف من تلك التحركاتإلى إظهار القوة من جهة، ومحاولة جرُّهم للمواجهة خارج ديارهم من جهة أخرى، لكن لم يتحقق له ذلك الهدف.

وفي أثناء تلك المواجهات قدِم راشد بن رقوش شيخ كافة قبائل زهران في يوم الخميس الموافق ١٢ - ٥ -١٣٢٩هـ/١٠ -٥ -١٩١١م،على الشريف الحسين بن علي،وأعلن الطاعة[٥٧]. وكعادته في المبالغة يُشير البركاتي إلى أن عدد مقاتلي ابن رقوش يزيدون عن (١٥٠٠٠٠)مئة وخمسين ألف مقاتل[٥٨]. والسؤال المطروح هنا: هل يُعقل أن من يمتلك مثل هذا العدد الكبير من المقاتلين في ذلك

الوقت يكون تحت ضغط القوى المجاورة له بما فيهم الشريف نفسه؟ وهل يضطر إلى الذهابلصبيا قُبيل ذلك لمقابلة الإدريسيومبايعته؟[٥٩].

ومما سبق يمكن القول: إن البركاتي يعمد إلى تضخيم أعداد القبائل الوافدة،وإلى المبالغة في انتصارات قوات الشريف في مواجهتها مع قوات الإدريسي والقبائل الموالية له، بهدف إظهار هيبة الشريف وقوته، وهناك الكثير من الدلائل التي سوف ترد في ثنايا هذه الدراسة،والتي تؤكد ذلك.

وفي ليلة الأربعاء الموافق ١٨ -٥ - ١٣٢٩هـ/١٦ -٥ -١٩١١م،بعث الشريف قوةً ثالثةًمكونةً منثلاثة طوابير عسكرية،وألف من قبائل الأشراف، ومن الهجانة العرب، وثلاثمائة فارس، يقود تلك القوات نجليّ الشريف، عبدالله، وفيصل، وهدفهاالهجوم على ابن خرشان ومن معه في قوز أبو العير، ووادي يبا،وحلي[٦٠]. ولعل وجود ابن خرشان على رأس القبائل الموالية للإدريسي في مواجهة تلك القوة يؤيد ما ذهبت إليه أعلاه من عدم صحة ما ذكره البركاتي عن هروبه إلى صبيا بعد هجوم قوة الشريف الأولى.

وصلت تلك القوة إلى مكان يسمى عجلان[٦١]. وفي صباح يوم الخميس الموافق ١٩ -٥ -١٣٢٩هـ/ ١٧ -٥ -١٩١١م،وقعتالمعركة بين القوات التابعة لشريف مكة، والقوات الموالية للإدريسي بقيادة محمد بن خرشان، وقد استمرت تلك المعركة أربع ساعات -حسب رواية البركاتي - الذي قدّر خسائر القوات الشريفية بثلاثة قتلى، وخمسة وعشرين من الأتراك،عشرة منهم ماتوا عطشًا،وعدد من الجرحى، وذكر أن خسائر القوات الإدريسية خمسة وستون قتيلاً، وخمسون جريحًا[٦٢].

أما رواية عبدالله بن الحسين لأحداث تلك المواجهات فتختلف اختلافًا جذريًا عن رواية البركاتي في جميع التفصيلات؛ حيث تناول عبدالله تلك الأحداث تحت اسم غزوة عسير، وأشار إلى تحرك قوات الشريف من مكة المكرمة حتى وصلت القنفذة في فصل الصيف، ومعهم ثلاثة طوابير نظامية؛ دون الدخول في كثير من التفصيلات التي أوردها لبركاتي من حيث محطات توقف الجيش،القبائل التي وفدت عليه لإعلان الطاعة والولاء[٦٣].

وفي حديثه عن المواجهات مع القوات التابعة للسيد الإدريسي، أشار عبدالله بن الحسين إلى أنه بعد أن استُكمِلت الاستعدادات تحرك هو على رأس قوة قدرها مائتا خيال وألف هجان، مع الطوابير العثمانية باتجاه قوز أبا العير؛ وكان يرافقه الأمير فيصل -الملك فيصل -، ووصلوا إلى موقع اسمه أم الدبة[٦٤]. وبعد استراحة تحرك الجيش تتقدمه الطوابير النظامية الأول ثم الثاني، ثم الأثقال، ثم الطابور الثالث، وفي الجناح الأيسر القوات الهاشمية،وعليها فيصل بن الحسين، والجميع تحت قيادة الشريف عبدالله، وقائد الطوابير النظامية زكي بك، إلى وادي يبا، وهو مكان كثير الأحراش والأشجار، وفي أثناء تقدمهم باغتتهم القبائل الموالية للإدريسي بإطلاق النار عليهم فتراجعت القوات الشريفية، ووقعت معركة قوية استمرت ثلاثة أرباع الساعة كان موقف القوات الشريفية في غاية الحرج، ويذكر عبدالله أنه لولا وقوف عدد من الرجال الشجعان[٦٥]، لما تمكنت القوة العثمانية من الخلاص، وختم عبدالله بن الحسين روايته بأنه لم يسلم من الطوابير العثمانية إلا سبعون جنديًا، وفي المقابل أشار إلى مقتل ابن خيرة[٦٦]، أمير الجناح الأيمن من القوات الإدريسية، وأكد على أنهم منوا بهزيمة كبيرة، وقالإنه:" لو كر الأدارسة ليلتها أو الليلة الثانية، لقضوا على الجميع. ولكن خسائرهم كانت أفدح "[٦٧].

وهناك رواية معاصرة أوردها سليمان شفيق في مذكراته؛ حيث أشار إلى أن الشريف عندما وصل القنفذة هاجم قوز الشاهد[٦٨]، والتحمت قواته مع القوات التابعة للإدريسي،وانكسرت قوة الشريف، وفي تفسيره لتلك الهزيمة أشار شفيق إلى أن الشريف عند تقدمه لهذه الحرب لم يكن يعرف شيئًا

عن أحوال تلك المنطقة وأهلها، ولم يقم باستكشافات عسكرية، ولم يحصل على المعلومات الكافية عن القوات التابعة للسيد الإدريسي، وبناءً على ذلك لم يتخذ الاستعدات اللازمة للمواجهة؛ ما جعل قواته تتعرض للهزيمة[٦٩].

ومن أهم الروايات المعاصرة التي يمكن الاعتماد عليها رواية ضابط عثماني شارك في تلك الحملة؛ أورد أجزاء منها لأهميتها؛ حيثُ لم يسبق الاعتماد عليها في أي دراسة سابقة، فقد تحدث عنالحملة عند ما كان في حلب وذكر أن الصحف كانت تُشير لأحداث عسير، وأن أمير مكة الشريف الحسين تحرك في (٣٠٠٠٠) ثلاثين ألف مقاتل،وأنه وصل أبها،وحقق عددًا من الانتصارات، وقبض على الإدريسي،وأصلح الأمور في قطعة عسير [٧٠]. ومن الواضح المبالغة في ما نشرته تلك الصحف من حيث أعداد المقاتلين والانتصارات التي تحققت للشريف،والإصلاحات التي قام بها في عسير . وهو ما جعل الضابط كاتب السطور يعد سفرهم بناءً على الأوامر الواردة لهم من نظارة الحربية بلا أهمية تذكر [٧١].

واستمر الضابط في رسالته يقول ما نصه:" أخذنا الأمر من نظارة الحربية ونحن في مرسين أن نتوجه إلى القنفذه أسكلة عسير -ميناء عسير - ركبنا الباخرة (منيا) الخديوية واقتلعت الباخرة من ميناء مرسين في تاريخ ٢٧ مارس ٣٢٧ فكانت الباخرة حاملة ثلاث طوابير ... فكان وصولنا الى بورت سعيد في ٢٩ مارس سنة ٣٢٧... فطلع أكثر ضباط الطوابير الى البلدة المذكورة وخرجت في جملة من خرج -جلسنا في بعض المنتديات والقهاوى وقرأنا في بعض الجرائد المصرية كا جريدة العلم والمؤيد والاهرام وغيرهم فكانت نغمتهم كما نغمة جرائدنا وأعظم فهنأنا بعضنا بهذه الموفقية العظيمة الى حضرة أمير مكة ورحلنا عن بورت سعيد وصلنا جدةفي ٣ نيسان سنة ٣٢٧ "[٧٢].

وبغض النظر عن الأخطاء الأسلوبية والنحوية الواردة في النص والتي أُثبِتت من باب الأمانة العلميّة، فمن الواضح أن هناك إيعازًا واضحًا من السلطات العثمانية للصحف التركية والشامية والمصرية للحديث عن تلك الحملة وتضخيم الانتصارات التي حققتها لأهداف معنوية تتعلق برفع روح الطوابير المُغادرة ومعنوياتها، أو مادية لكسب المزيد من التبرعات والأموال وغير ذلك .

وقد تبين للطوابير العثمانية كذب تلك الجرائد فور وصولهم إلى القنفذة ؛ بل من الواضح أن كذب تلك الجرائد فاق التصورات؛ حيثُ كانت تتحدث عن الانتصارت قُبيل خروج الحملة من مكة المكرمة حسب ما أورده الضابط العثماني؛ حيث قال ما نصه: " وصلنا جدة في ٣ نيسان ٣٢٧ اخبرنا بعض مأمورين جدة -بعد يومين ثلاثة حضرة امير مكة سيبرح من مكة مع قوة ٣٠ الف مقاتل عن طريق البر الى القنفذة فلما سمعنا الخبر أثر عندنا تأثيراً عظيما ونظرنا الى وجوه بعضنا فاذا هي مكفهرة ... والكل منا يلعن الجرائد وأخبارها" [٧٣].

تحركت الباخرة من جدة إلى القنفذة ووصلتها بتاريخ ٦ نيسان ٣٢٧ [٧٤]،أي بعد ثلاثة أيام من تحركها من جدة،وهذا يعني أن نزول تلك الطوابير الثلاثة في القنفذة كان قُبيل وصول الشريف الحسين والقوات المرافقة له . ويستمر الضابط في سرد روايته للأحداث وأشار إلى بعض الأمور المهمة منها موالاة أهل القنفذة للسيد الإدريسي، وفي الوقت ذاته قلقهم من حملة الشريف، وذكربعد ذلك: أن وصول الشريف للقنفذة كان في ٢٠ نيسان،أي بعد أربعة عشر يومًا من وصول الطوابير العثمانية،وقدَّر القوات المرافقة للشريف بـ (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألف،كانت تتألف من ألف جمل،وأربعة مدافع جبلية، وعساكر الجندرمة بالإضافة إلى مقاتلي القبائل الحجازية،كما عبّر عن خيبتهم -أي ضباط الحملة العثمانية -من تلك الأعداد التي كانوا يتوقعون أنها تزيد عن (٣٠٠٠٠) مقاتل كما كان يُشاع،ثم أشار إلى أنها وصلت طابورين إضافية لميناء القنفذة بتاريخ ٢٦ نيسان، وبذلك أصبح عدد الطوابير خمسة طوابير عثمانية بالإضافة إلى القوات الشريفية[٧٥]. ومن الملحوظ أن الضابط العثماني كان يستخدم التاريخ الرومي في تدوينه لأحداث سنة

٣٢٧ رومي،وهو ما يوافق ١٣٢٩هـ/١٩١١م، كما تم إثباته في تحركات الحملة.

أما عن أحداث المواجهات العسكرية فقد تحدث الضابط في رسالته بأن هناك قوة قامت ببعض الحركات العسكرية في جهات قوز الشاهد، وحققت انتصارًا باردًا -حسب تعبيره - حيث هاجموا إحدى القرى وسلبوا مواشيها وأحرقوا دورها وقتلوا بعض الرجال والنساء والأطفال، وبعد عودتهم للمعسكر عم الفرح والسرور ثلاثة أيام [٧٦]، ويستمر في عرض روايته بقوله: أنه في ٢ مايس ١٣٢٧ رومي الموافق ١٣٢٩هـ/١٩١١م، تم تجهيز ثلاثة طوابير تقدر قوتها بـ (١٠٠٠) مقاتل، تحركت ليلاً بهدف فتح الطريق لتخليص أبها من الحصار، وكنت معهم -أي أنه شاهد عيان - يقول: وعندما وصلنا صباح اليوم التالي موقع أم الدب -أي أم الدبة -مسافة ساعتين من القنفذة ؛ ظهر علينا الأشقياء فجأة في نحو (٨٠٠٠) مقاتل، وبدأت المواجهة بالمدافع من قبل الطوابير العثمانية، والبنادق من الطرفين، ومع اشتداد الحر، وفقدان ماء الشرب، هربت القوات المرافقة للشريف،وفي ذلك يقول الضابط ما نصه: " وعندما نظروا عربان الأمير وعسكر البيشة والجمّالة هذه الأحوال عملوا على قول المثل (فر بنفسك إن شمت ضيما) فحالا ولوا الادبار على ظهور خيلهم وجمالهم والجمّالة غارت على جمالها وبدأت بقطع حبال الأحمال من على ظهور الجمال وطرحها على الأرض وولوا الأدبار وبقيت العساكر البواسل في ميدان الحرب من دون ماء ولا نصير ... فيالها من ساعة تشيب الاطفال لهولها فتغلب العربان على العساكر... ولكن عظم الخطب عند الرجوع فكانت العساكر مولي [٧٧] الادبار والاشقياء خلفها كأنها وحوش ضارية تخطف أرواح من تأخر فكانت نتيجة هذه المحاربة أن ترك في الميدان من العساكر بين قتيل وشهيد من قلة الماء ما ينوف عن (٨٠٠) نفر ومقدار (٦٠) صندوق جبخانة وأرزاق ومهمات عسكرية ... وكان عدة المجاريح ما يفوق عن (٦٠) نفر، فكنت -أي الضابط كاتب الرسالة -من جملة من هرب ومن فقدت أشياؤهم والحمد لله رب العلمين على العافية"[٧٨].

يتضح من الرواية أعلاه أن القوات الشريفة كانت السباقة بالهروب من أرض المعركة ثم تبعتهم القوات النظامية؛ وقد نقل الضابط العثماني عن أحد شهود العيان قوله: " حدثني من كان ليس له علاقة في هذه المحاربة أحد المتفرجين كانت في هذه الحملة أنجال الأمير عبدالله باشا وفيصل بك فهم بعد ما هربت عربانهم وجماعتهم اقتفوا أثرهم هاربين والأركان حرب اليوزباشي عندما سمع أول طلق الأشياء ما كان دأبه إلا أخذ المدافع ورجع هارب الى جهة القنفذة خوفًا على المدافع ان تقع في يد العدو والقائد زكي بك بعد برهة زهيدة كذلك هرب وبقيت العساكر في ميدان الوغى فهذه أول واقعة وأول محاربة من محاربات العسير..."[٧٩].

وهنا يجب التوقف مع الرواياتالأربعحول هذه المعركة؛ حيث يوجد اختلاف كبير فيتفصيلات أحداثها ونتائجها؛فالبركاتي دوَّن تلك الرحلة، وهو واقع تحت تأثير الشريف الحسين؛ حيث إن كتابة الحقيقة تُغضب الشريف الحسين، وتوحي بضعف قواته،ولذلك كانت رواياته مليئة بالمغالطات والمبالغاتفيما يتعلق بالوقائع العسكرية،ونتائجها،وما يتعلق بالشخصيات الموالية للإدريسي ومواقفها؛ بينما عبدالله بن الحسين كتب مذكراته في وقت متأخر، وقد تحرر من ضغط والده، وبالتالي كتب بحيادية وموضوعية تُحسب له، وكانت سببًا في الكشف عن حقيقة تلك المواجهات، وفي المقابل تتسقروايتا شفيق،والضابط العثماني عن سير المعركة مع رواية عبدالله بن الحسين، من حيث تعرضهم لهزيمة كبيرة،وتميز شفيق في روايته عن السابقتين بتحليل أسباب الهزيمة تحليلاً منطقيًا يتفق معه كل من يعرف شخصية الشريف الحسين العنيدة، والتي تتصرف بشيء من عدم الاكتراث بالآخر، والنظرة الاستعلائية،كما تتميز رواية الظابط بوصف المعركة، وحصر الخسائر.

ومن الجدير ذكره أنهزيمة الشريف الحسين في

جهات القنفذة أقلقت أحمد عزت باشا في اليمن [٨٠]؛ ذلك أن انتصارالقوات الإدريسية قد يؤثر على الجهود التي بذلها لقمع ثورة صنعاء[٨١]،ولذا قرر بعد التشاور مع الحكومة العثمانية في إستانبول القيام بحملة عسكرية على المخلاف السليماني بهدف فتح جبهة من الجهة الجنوبية على السيد محمد الإدريسي،وبالتالي إشغاله عن دعم قواته التي تواجه الشريف الحسين بن علي في جهات القنفذة، وعن المتصرف العثماني المُحاصَر في أبها، وكلف محمد علي باشا والي اليمن [٨٢]، للقيام بتلك المهمة فتوجه على رأس قواته إلى الحديدة، ومن هناك وجه قوة عسكرية إلى مدينة جيزان، وفي جازان وقعت عدة مواجهات بين الطرفين كان من أهمها موقعة الحفائر التي هُزِمت فيها القوات العثمانية هزيمة كبيرة [٨٣].

أما ما يتعلق بنتائج تلك المعركة؛ فمن الواضح أن الهزيمة ألقت بظلالها على الشريف الحسين، وبدأ يحسب حساب قوة القبائل الموالية للسيد الإدريسي؛ فكثف الاستعدادات وذلك بطلب الإمدادات العسكرية من الحكومة العثمانية، ونتيجة لذلك مكث خمسة عشر يومًا للاستراحة وانتظار الإمدادات، التي كانت عبارة عن ثلاثة طوابير إضافية في كل طابور(٨٥٠) جنديًا،وثلاثة طوابير أخرى بعدد ألف ومئتي جندي، وطابور من اليمن بقيادة ضياء بك[٨٤]،وعدد من القوات المعاونة والهجانة، والمدافع، وتوجهت القوة إلى موقع المعركة السابق في خبت عجلانوكلفزيد بن فواز[٨٥]،أن يكون أمير الجميع[٨٦]وهو ما لم يُشِر إليه البركاتي أثناء حديثه عن تلك المعركة[٨٧].

أما بالنسبة للمواجهة الثانية بين قوات الشريف الحسين والقوات التابعة للسيد الإدريسي، فقد وقعت في ليلة الثلاثاء الموافق ١ -جمادى الآخرة -١٣٢٩هـ/ ٢٩ -٥ -١٩١١م، بعد أن أمر الشريف قواته بالتحرك إلى خبت عجلان[٨٨]، بقيادة نجليه عبدالله وفيصل، ومعهم الشريف زيد بن فواز، وجميل بك نجل الشريف ناصر بن الحسين، وعدد من أشراف مكة والمدينة، وقد قدرت تلك القوة بحوالي (٥٢٠٠) منهم ألفان وخمسمائة من قبائل العرب، والباقي من القوات النظامية، ومعهم مدفعان متروليوز (Mitrailleuse) وثمانية مدافع جبلية[٨٩].

ويروي البركاتي أحداث تلك المواجهات فيشير إلى أنه عندما وصلت القوات التابعة للشريف إلى خبت عجلان وجدوا قوات ابن خرشان قد تحصنوا بين أشجار السَلم،والسَمر، والمرخ، وعملوا حواجز من الرمال تقيهم من الرصاص، وعند ذلك رتب الأميران القوات وأمرا بإطلاق نيران المدافع على قوات ابن خرشان حتى أخرجوهم من مكامنهم، وتراجعوا قاصدين وادي يبا، فتعقبتهم خيل الشريف والهجانة، واستمرت المعركة سجالاً بين الطرفين حتى هُزِم أتباع السيد محمد الإدريسي، وتراجعوا مع قائدهم ابن خرشان إلى وادي يبا، وتمت السيطرة على خبت عجلان وأقاموا به تلك الليلة، وأشار إلى أنه لم يُصب أحد بأذى من قوات الشريف بينما قتل (٧) أشخاص من أتباع السيد الإدريسي [٩٠].

ويستمر البركاتي في سرد أحداث تلك المواجهات فيذكر أن قوات الشريف تحركت في اليوم الثاني تجاه وادي يبا،وقوز أبالعير،وعند وصولهم وجدوا القوات الموالية للسيد الإدريسي والمكونة من قبائل وادي يبا،وقوز أباالعير،وحلي ابن يعقوب،وعددهم (١٢٠٠٠)،اثنى عشر ألف مقاتل [٩١]،وقد كمنوا في الوادي بين الأشجار الكثيفة،وتعامل معهم الجيش الشريفي بنفس الطريقة في معركة خبت عجلان الأولى؛ حيث أطلقوا عليهم نيران المدافع،ثم احتدمت المواجهات بالسلاح الأبيض،حتى هُزِمت القوات الموالية للإدريسي،وتراجعت إلى وادي حلي جنوبي وادي يبا،بعد أن خلّفوا وراءهم (٦٠٠) قتيل[٩٢].

وحسب رواية عبدالله بن الحسين فإن القوات التابعة للسيد محمد بن علي الإدريسي قد استقرت في

مواقعها بعد معركة خبت عجلان الأولى،وذكر أنهم وجدوهم في الموقع نفسه، وعلى الحالة نفسها[٩٣]. وهو ما يؤكد أن السيد الإدريسي لم يمدهم بأي قوة تُذكر؛ لانشغاله بحملة اليمن سالفة الذكر. ويُشير عبدالله في مذكراته أنتلك المواجهةلم تكن أقل من سابقتها من حيث ضراوة القتال،وقوة وشراسة القوات الإدريسية،واستبسالهم في المواجهة،على الرغم من عدم التكافؤ في الأسلحة والجند النظامي المدرب التابع للشريف،وفصَّل في أحداث تلك المواجهات العسكرية التي كان مشاركًا فيها بنفسه؛ فأشار إلى أن المعركة بدأت بمواجهة عنيفة من قبل القوات الإدريسيةاستمرت طوال ذلك اليوم والليل، وفي اليوم التالي استطاعت القوات الشريفية والنظامية العثمانية ترتيب أوضاعها مستفيدة من فارق العدد والعدة لصالحها، وضغطت على القوات التابعة للإدريسي حتىتراجعت إلى قوز أبا العير؛ حيث حلت بهم الهزيمة بعد قتال عنيف، وذكر أن خسائر الجيش الشريفي في معارك اليوم الثاني بلغت (٢٨٠) مئتين وثمانين قتيلاً [٩٤]، وهو مالم يُشر إليه البركاتي في روايته[٩٥]. والواقع أن ماذكره عبدالله بن الحسين في مذكراته يُخالف رواية البركاتي الذي أشار إلى أن المعركة سارت في اليوم الأول لصالح الشريف،وأنهم ملكوا خبت عجلان وأقاموا فيه، بعد هزيمة القوات الإدريسية وتراجعهم إلى وادي يبا،وأن قوات الشريف لم تخسر جنديًا في تلك المواجهة[٩٦]. وهذا يؤكد ما ذهبت إليه من تحيّز البركاتي وبُعده عن الموضوعية في نقل أحداث تلك المواجهات.

كانت المواجهات في خبت عجلان، وقوز أبا العير سالفة الذكر من أقوى المواجهات بين الشريف وأتباع الإدريسي. والواقع أن القوات التابعة للشريف عانت الكثير من المشكلات منها نقص المياه، وتفشي وباء الكوليرا، وحَر تهامة الشديد[٩٧]؛ فضلاًعن شراسة المقاومة من أتباعالإدريسي، والتي أفقدتهم الكثير من قواتهم النظامية وغير النظامية؛ حتى قال عبدالله: " وأصبحت القوات التركية ألفًا وسبعمائة نفر من سبعة الآف"[٩٨].

وفي يوم الجمعة ٤ -٦ -١٣٢٩هـ/١ -٦ -١٩١١م، بعث الشريف قوةً مكونةً من (١٠٠٠) ألف مقاتل إلى حلي ابن يعقوب[٩٩]، جنوبي قوز أبا العير، وهاجموا المدينة وأخذوا الكثير من المواشي والأموال، وقتلوا (٧) من أهلها، ويذكر البركاتيأن تلك القوات وجدت عددًا من الأطفال مُلقين على الأرض من شدة العطش والجوع، وأرجع ذلك إلى كرامات الإدريسي- التي صدقوها[١٠٠]. وفي رأيي أن هجوم قوات الشريف على هؤلاء السكان واستلاب مواشيهم وقتلهم وتشريدهم لا تقل وِزرًا عما ارتكبه الإدريسي- في حقهم . ومن الجدير ذكره أن عبدالله بن الحسين لم يُشِر- لهذه القوة وهجومها على حلي، وقصر حديثه عن توجه الحملة إلى عسير لفك حصار أبها[١٠١].

وفي أثناء توجه الشريف الحسين إلى قوز أباالعير في طريقه لأبها، قدِمَت قبائل تلك الجهات لإعلان الطاعة، كما وصلت إمدادات عثمانية؛ حيث يذكر البركاتي أنه في يوم السبت ٥ -٦ -١٣٢٩هـ/٢ -٦ -١٩١١م، وصل نشأت باشا من إستانبول لقيادة القوات النظامية بناءً على طلب من الشريف الحسين، وبعد خمسة أيام من ذلك التاريخ وتحديدًا في ١٠ -٦ -١٣٢٩هـ/٧ -٦ -١٩١١م، وصلت باخرتان حربيتان عثمانيتان لميناء القنفذة فيما يبدو؛ لأن البركاتي لم يحدد مكان نزولها، وذكرأن الشريف أصدر أوامره لها بالتوجه وضرب ثلاثة موانىء على ساحل البحر الأحمر، وهي الشقيق[١٠٢]، والوسم [١٠٣]، والبرك[١٠٤]؛

لأنها حسب ما ذكر مصدر السلاح الوارد للإدريسي، وقد قامت تلك البواخر الحربية بضرب تلك الموانىءالثلاثة ودمرتها، وقتلت الكثير من أهلها خصوصًا في الشقيق[١٠٥]. ومن الواضح أن الهدف من وصول نشأت باشا قائد القوات النظامية التركية، وتزامن ذلك مع وصول البواخر العسكرية من إستانبول، هو دعم موقف الشريف أمام القوات الإدريسية من جهة، وقطع إمدادات الأسلحة التي تصلهم عن طريق ميناء جازان .تجدر الإشارة إلى أن الإدريسي استغل فرصة نشوب الحرب الإيطالية العثمانية حول طرابلس الغرب لصالحه، وعقد اتفاقية مع الإيطاليين لتزويده بالمال والسلاح [١٠٦].

مكث الشريف الحسين في قوز أبا العير من اليوم العاشر حتى الحادي والعشرين من جمادى الآخرة ١٠ - ٦/٢١ -١٣٢٩هـ/٧ -٦/١٨ -١٩١١م، ينتظر قدوم القبائل، ويتهيأ للتوجه إلى أبها لفك الحصار عنها [١٠٧]. وفي اليوم الحادي والعشرين تحركت تلك القوات باتجاه جبال السراة، ولم تُكمِل مسيرتها جنوبًا عبر تهامة لاستعادة النفوذ على تلك من المناطق من سيطرة الإدريسي. ويبدو أن هناك عدة عوامل دفعت الشريف لذلك التحرك منها:

- تنفيذ هدف الحملة الرئيس، وهو فك الحصار عن أبها. ويبدو أن الدولة العثمانية دفعت بالشريف لسرعة التحرك بناءً على الدعوات المتكررة من متصرف عسير سليمان شفيق.
- أن تحرك الحملة استغرق أكثر منشهرين منذ مسيرها من مكة المكرمة حتى قوز أبا العير، ووادي يبا، واجهت خلالها الكثير من المصاعب، ولم يتحقق الهدف الذي سارت من أجله، وهو سرعة القضاء على أتباع الإدريسي، واستعادة النفوذ على المناطق التي استولى عليها.
- ما تعرض له الجيش من خسائر في الأرواح نتيجة القتل، وانتشار الأمراض بين أفراد الجيش، مثل : وباء الكوليرا. وقد أشار عبدالله بن الحسين إلى أن المرض بدأ يخف انتشاره عند توجههم إلى السراة [١٠٨].

توجهت الحملة شرقًا عبر منطقة وادي مُشرِف[١٠٩]في تهامة بالقرن، ووصلت سوق الجمعة[١١٠]، وهو لقبائل ربيعة في اليوم الثاني والعشرين، واستمر تحرك الجيش حيث حصلت لهم مواجهات في وادي ريع الحجاية بربيعة [١١١]، واستطاعت قوات الشريف تفريق تلك القوات الكامنة لهم في الوادي بعد أن قتلت منهم (٧) وجرح عدد منهم[١١٢]، ثم تحركت في اليوم الخامس والعشرين، وفي موقع السهول،وهو عبارة عن وادٍ ضيق بالقرب من بارق[١١٣]، التقوا بقوة من القوات الموالية للإدريسي، بقيادةالسيد يحيى بن عرارالنعمي[١١٤]، ودارت مواجهات عنيفة استطاعت قوات الشريف بما تملكه من مدافع ومعدات عسكرية أن تفرق تلك القوات وتزيحهم من مكانهم الإستراتيجي حيث تراجعوا إلى مدينة بارق[١١٥].

في يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة، وصلت قوات الشريف أعلى وادي بارق، وهناك قدِم على الشريف الشيخ هيازع شيخ قبيلة آل موسى، وأخذ الأمان، ومن ثم أقبلت القبيلة

للاستعراض أمام سُرادق الشريف، وانضم بعضهم إلى الجيش الشريفي[١١٦].وفي اليوم السابع والعشرين حضر شيخ قبائل بني شهر تهامة، وطلب من الشريف أن يكون صعود الجيش للسراة عن طريق قرى بني شهر تهامة عبر العقبة المسماة (ساقين) بدلاً من عقبة محائل المسماة (شعار) وذلك بسبب أن القوات الإدريسية هدمت تلك العقبة عند سماعهم بتقدم قوات الشريف صوب عسير[١١٧].ويمكن إضافة سبب آخر يتمثل في صلة النسب التي تجمع الشريف بالعسابلة مشايخ قبائل بني شهر[١١٨]، والتي يمكنه الإفادة منها في ضم مقاتلي تلك القبيلة لجيشه؛ إضافة لرغبته في تغيير خط سيره بالابتعاد عن أماكن تجمع القوات الموالية للإدريسي في جهات محايل ورجال ألمع.

أخذ الشريف بتلك النصيحة، وصعد بالجيش عبر عقبة ساقين المؤدية إلى أعالي جبال السراة، ووصلوا تنومة[١١٩]، التابعة لقائمقامية النماص، وهي من أقضية لواء عسير، وتسمى بقضاء بني شهر، وذلك في اليوم الثاني من شهر رجب ٢ -٧ -١٣٢٩هـ/٢٨ -٦ - ١٩١١م، ومكث الجيش في تنومة أربعة أيام وفد عليه خلالها مشائخ قبائل بني شهر[١٢٠].

في اليوم الثامن من شهر رجب وصلت الأخبار للشريف بوجود قوات مجتمعة حول عقبة دهماء[١٢١]، تحت قيادة محمد بن دليم شيخ قبائل قحطان، ومعه(٥٠٠٠) خمسة آلاف مقاتل[١٢٢]، وتبدو المبالغة سمة الشريف البركاتي في تقديراتهالأعداد، وبالتالي لا يمكن الركون إليها.وعند وصول قوات الشريف أمرهم بالتحرك وفي مقدمتهم المدافع، ووقعت معركة استمرت أربع ساعات انتهت بانتصار قوات الشريف، وأسفرت تلك المواجهة عن(٨٠) ثمانين قتيلاً حسب رواية البركاتي، وعلى إثر ذلك تقدمت قوات الشريف إلى بللسمر، ووصلت عقبة سَدَوَان[١٢٣]، بعد أن تراجعت أمامهم القوات الموالية للإدريسي، وقدِم أهالي تلك الجهات على الشريف وأعلنوا الطاعة[١٢٤].

تحرك الشريف بقواته يوم الخميس الموافق ١٠ -٧ -١٣٢٩هـ/٦ -٧ -١٩١١م، ونزَلفي سوق الإثنين ببللسمر وأقام بها يومين، ثم تحركت القوات جنوبًا تجاه بللحمر؛ ووصلت واديعمق[١٢٥]، يوم ١٢ - ٧ -١٣٢٩هـ/٨ -٧ -١٩١١م، ومن ثم تقدموا إليبيحان[١٢٦]؛ حيث كانت القوات الموالية للإدريسي كامنةً لهم بقيادة محمد بن دليم، ومعه عدد من علماء ومشايخ عسير وقبائلهم، بقوة مكونة من (٤٣٠٠) أربعة الآف وثلاثمائة مقاتل، وعند سماع الشريف بتجمعهم رتَّب الجيش تحت قيادة نجليه عبدالله وفيصل، ومعهم عدة طوابير عسكرية ومدافع، ووقعت عدة اشتباكات على مدى اليومين ١٣ -١٤/ ١٣٢٩/٧هـ/٩ -١٩١١/٧/١٠م، وتمكنت قوات الشريف من التقدم وتفريق تلك القبائل، واستطاعوا في اليوم الخامس عشر من صعود عقبة بيحان[١٢٧].

تقدمت القوات التابعة للشريف إلى قرى صبَح ببللحمر، ووفد شيخها وقبائل تلك القرى على الشريف الحسين، وأعلنوا الطاعة وتعهدوا بدفع الزكاة له، وفي السابع عشر من رجب صعدت القوات عقبة صَبَح، ووقعت لهم عدة اشتباكات مع القوات التابعة للإدريسي، وقد استطاعت قوات الشريف التغلب

عليها، والتقدم إلى عِبل، وهي آخر قرى بلاد بللحمر المحاذية لبلاد عسير[١٢٨]، ومن الملحوظ أن المواجهات التي خاضها الشريف الحسين والقوات التركية المرافقة له منذ صعوده السراة كانت أسهل مما واجهته قواته في تهامة، ولعل انشغال السيد مصطفى النعمي[١٢٩]، وقواته بحصار أبها منعه من دعم القوات التابعة لهم؛ فضلاً عن وجود القوات التركية المدربة، والمدافع التي لا تمتلكها القبائل الموالية للإدريسي.

في اليوم الثامن عشر من شهر رجب دخلت قوات الشريف بلاد عسير، وفي طريقهم يذكر البركاتي أنهم واجهوا قوة مكونة من (١٠٠٠٠) عشرة ألآف مقاتل تحت أربع رايات في عقبة الدرجة[١٣٠]، بدعم من السيد مصطفى الإدريسي-، وعند وصول خبر تلك القوة للشريف جهّز قواته ورتب قواته تحت قيادة نجليه عبدالله وفيصل، وأمر القوات النظامية بصعود الجبال، ومعهم المدافع، ودارت مواجهة قوية بين الطرفين انتهت بانتصار قوات الشريف، وقتل من القوات التابعة للإدريسي (٢٠٠) قتيل[١٣١]. ومن نافلة القول: الحديث عن مبالغة البركاتي في تقدير الأعداد التابعة للإدريسي، والمبالغة في تقدير خسائرهم، في مقابلعدم ذكره خسائر الشريف في تلك المواجهة.

أصبح الطريق مفتوحًا أمام الشريف الحسين للتقدم إلى أبها بعد معركة الدرجة، وسارت قواته تجاه عقبة شِعار، ووصلتها قواته يوم الجمعة الثامن عشر- من شهر رجب، ووجدوا العقبة مُدمَّرة من قِبَل القوات التابعة للإدريسي، وقد أشار البركاتي إلى أنه عند وصول القوات الشريفية وانتصارها السابق في الدرجة، تفرقت القبائل، وأطلقوا الجنود العثمانيين الذين كانوا في الأسر، وهرب مصطفى النعمي، قائد الجيش الإدريسي-، وترك قصوره التي يمتلكها في إحدى قرى عسير -لم يحدد اسمها - وترك الأموال والذهب والفضة، وتتبعه الأهالي، ولحقوا به وأخذوا ما معه من أموال، وتركوه في أسوأ حال[١٣٢]. وتبدو مبالغة البركاتي واضحةً في حديثه عن الأموال والقصور التي يمتلكها مصطفى النعمي في بلاد عسير. أما مصطفى النعمي، فقد تراجع بصعوبة إلى بلاد رجال ألمع، ومن ثم تواصل مع الإمام محمد بن علي الإدريسي- لتدارس الأوضاع في تهامة وكيفية معالجتها[١٣٣].

وهنا نقطة جديرة بالنقاش، وهي تتعلق بتباطؤ الشريف الحسين بن علي في التوجه إلى أبها لفك الحصار؛ فمن البداية سلك طريق تهامة، وتباطأ في مسيره؛ حيث استغرق مسيرهأكثر من ثلاثة أشهر بين مكة، والقنفذة، وقوز أبا العيرإلى أن وصل أبها؛حيث خرج من مكة بتاريخ ١٦ -٤ -١٣٢٩هـ/١٥ -٤ - ١٩١١م، ووصل أبها بتاريخ ١٩ -٧ - ١٣٢٩هـ/١٥ -٧ -١٩١١م. وفي رأيي أن الشريف الحسين تعمد التباطؤ في بداية تحركه إما لانتظار التوجيهات العثمانية، أو ما سوف تُسفر عنه الحرب في صنعاء، أواعتقادًا منه أن القبائل ستتوافد عليه وتتخلى عن الإدريسي، كما اعتقد أنه بتحركه عن طريق تهامة سوف يتمكن من استعادة نفوذه على تلك المناطق من أتباع السيد الإدريسي، وفي الوقت ذاته يُنهِك القوات العثمانية المُحاصَرة في أبها، وبذلك تَسهُل له السيطرة على الجميع؛ لكنه لم ينجح في ذلك.

- وصول الشريف الحسين أبها:

تحركت قوات الشريف الحسين من عقبة شعار تجاه أبها، وفي أثناء مرورهم ببلاد بني ملك عسير نهبتها قواته، ومن ثم وفد عليه مشايخ تلك القبائل وأعلنوا الطاعة؛ فأمَّنهم وأمر برد ما أُخِذ منهم، ورافقه بعضهم لأبها[١٣٤]. وفي يوم السبت ١٩ - ٧ -١٣٢٩هـ/١٥ -٧ -١٩١١م، تحرك الشريف وقواته لدخول أبها، وعند اقترابهم منها سمع أصوات المدافع تطلق نيرانها؛ فبعث من يستكشف له الأمر فأخبروه أنه سليمان شفيق ومعه بعض العساكر التي كانت محاصَرةً في أبها خرجوا لاستقبال الشريف بعد هروب مصطفى الإدريسي، وقد أمر الشريف برد التحية لهم وأطلق المدافع، وتقابل الشريف وسليمان باشا الذي اصطحب الشريف ودخلوا أبها مساء ذلك اليوم[١٣٥].

ومن الملحوظ من خلال تتبع سير الحملة منذ صعودها إلى تنومة مرورًا ببلاد بللسمروبللحمر ثم دخول أبها دون مقاومة، هو سرعة سيطرتها على المناطق التي مرت بها وتخلي قبائل عسير السراة عن مصطفى النعمي وانضمامهم للشريف على العكس من المقاومة الشديدة التي لقيتها الحملة الشريفية في تهامة ؟ وبعد البحث عن سبب ذلك تبين وجود بعض الإشارات التي تذكر أنه كان هناك اتفاق سري بين بعض زعماء قبائل عسير والشريف الحسين تم بموجبه تخلي تلك القبائل عن الإدريسي[١٣٦].وهو ما يفسر لنا سرعة ذلكالتحرك والانضواء على الرغم من صعوبة تضاريس المنطقة وشراسة المقاومة بها عبر التاريخ .

ومع دخول الشريف أبها وفك الحصار، قدم عليه وجهاء عسير، ومشايخ القبائل، وعلى رأسهم الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض، وأعلنوا الطاعة، كما وفدت القبائل بالأرزاق، ورخصت الأسعار، وعادت الأوضاع في أبها إلى ما كانت عليه، واستقرت بها الأمور[١٣٧].

والواقع إن ذلك الاستقرار لم يكن إلا وقتيًا ، إذ بدأت الخلافات بين الشريف الحسين، والمتصرف العثماني سليمان شفيق تطفو على السطح؛ نتيجة تصرفات الشريف الحسين، ومنها ما أُشيع عنه أنه كان يأخذ البيعة لنفسه سرًا[١٣٨]، وتراجع دور المتصرف على الأقل في نظر المحيطين إلى المرتبة الثانية في ظل وجود الشريف[١٣٩]، وعدم قناعة المتصرف أصلاً في تكليف الدولة العثمانية للشريف بفك الحصارعن أبها، وقد أشار في مذكراته أنه اقترح على الدولة بأن تضرب الإدريسي- في صبيا وجازان بدلاً من تكليف الشريف بفك حصار أبها[١٤٠].أما عبدالله بن الحسين ؛ فيشير إلى غضب والده من تصرفات القادة الأتراك وجنودهم في التعامل مع أهالي المناطق التي يمرون بها من حيث التنكيل بهم وقتلهم والتمثيل بهم[١٤١]. ومن الواضح أن عبدالله كتب مذكراته في وقت متأخر، ولذلك حاول ربط تلك الحوادث بموقف والده من الدولة العثمانية إبان الثورة العربية، ونسي- ما قامت به قواتهم في وادي عجلان، وقوز أبا العير، ووادي يبا، وحلي، والبرك.

رحل الشريف من أبها يوم الرابع من شهر شعبان ٤ -٨ - ١٣٢٩هـ/ ٣٠ -٧ -١٩١١م، بعد أن قضى بها خمسة عشر يومًا[١٤٢].ويُشار إلى أنه وضع بعض الترتيبات الإدارية في أبها قُبيل مغادرته، ومنها تنصيب حسن بن عائض معاونًا للمتصرف حتى يمنع تواصله مع الإدريسي[١٤٣].

قرّرَ الشريف الحسين بن علي أن تكون العودة عبر طريق الشرق بدلاً من العودة من الطريق التي قدِم منها. ومن الواضح أن الشريف لم يكن راغبًا في تكرار التجربة السابقة أثناء قدومه لفك حصار أبها؛ حيث واجه الكثير من الصعوبات والمعارك من القبائل الموالية للإدريسي؛ بل يمكن القول: إن طاعة تلك القبائل له أثناء قدومه كانت نتيجة الخوف من بطش القوات التابعة له، إذ بمجرد مغادرته أراضي تلك القبائل ؛ فإنها تعود من جديد لإعلان الطاعة للإدريسي، وقد أجاد سليمان شفيق توصيف ذلك ؛ حيث شبَّه مسيرته تلك بالسفينة التي تمخُر عُباب البحروتفرق الماءالذي يعود لحالته الأولى بعد مغادرة السفينة[١٤٤].

كان تحرك الشريف من أبها في اليوم ٤ - ٨ -١٣٢٩هـ/ ٣٠ -٧ -١٩١١م، عبر بلاد شهران، فبيشة، وترك رنية شرقًا، وسار من أعلى حرَّة تربة تجاه وادي كرى، ثم إلى جهات الطائف عبر وادي النفعة، ووادي ليّة، ودخل الطائف يوم الخميس ١٣٢٩/٨/٢٢هـ/ ١٧ -٨ -١٩١١م ؛ حيث استُقبل بها، من قِبل مُمثلي حكومته، ثم نزل مكة المكرمة بعد يومين من دخوله الطائف[١٤٥].وقد استغرقت رحلة الشريف من أبها حتى الطائف ثمانية عشر يومًا؛ مقارنةً بثلاثة أشهر وبضعة أيام أثناء قدومه لفك حصار أبها.وقد تجاوزت الحديث عن تفصيلات تحركات الشريف أثناء طريق العودة لعدم ارتباطها ارتباطًا مباشرًا بموضوع البحث؛ حيث إنها خارج إطاره الزمني والمكاني.

- **الخاتمة:**

شن الشريف الحسين بن علي شريف مكة حملةً عسكريةً على عسير؛ لفك الحصار عن أبها، وقد اختلفت المصادر المعاصرة حول أهداف تلك الحملة، ودوافعها، وتحركاتها، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتتبع سير تلك الحملة، وتحركاتها، ولتكشف الاختلافات بين المصادر المعاصرة حول تسجيل أحداثها؛ بهدف الوصول لدراسة علميّةموضوعيّة.

وقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج؛ حيث كشفت عن تحيّز البركاتي في كتابه الرحلة اليمانية للشريف الحسين، وإغفاله الكثير من الحقائق العسكرية إبان المواجهات مع القوات الإدريسية. وعلى الرغم من أهمية ذلك الكتاب المعاصر؛ كون مؤلفه رافق الشريف في تلك الحملة، ورصد الكثير من المواقع الجغرافية، والأحداث العسكرية، وتحدث عن القبائل ومواطنها، كما رصد بدقة تواريخ تحركات تلك الحملة وسيرها؛ فإن تتبع ذلك المصدر ومقارنته مع مصادر معاصرة أخرى قريبة؛ بل مرافقة لذات الحملة والمتمثلة في مذكرات عبدالله بن الحسين أحد قادة تلك الحملة، ورسالة

الضابط العثماني، كشفت عن التناقض والتحيز والمبالغة في بعض الأحداث التي دونها البركاتي.

أما بالنسبة للنتائج المتعلقة بالحملة ؛ فقد كشفت الدراسة أن هناك تقاطعًا في المصالح بين القوى، والكيانات السياسية؛ فمثلاً اتفق طلب الدولة العثمانية من الشريف الحسين التحرك مع ما في نفسه من حب التوسع وبسط النفوذ على القوى المجاورة له، ولكنه اصطدم باختلاف الواقع عما كان يتأمله ويتمناه، فمنذ تحركه في المناطق الجنوبية من الحجاز وتقدمه تجاه القنفذة تبين له مدى انتشار نفوذ الإدريسي في مناطق تابعة للحجاز؛ بل اكتشف مدى استماتة السكان في الدفاع عن الإدريسي- والوقوف معه على الرغم عدم التكافؤ في الأسلحة والمعدات، وقلة الدعم المقدم لهم من السيد محمد بن علي الإدريسي-، ولكنهم في سبيل إيمانهم بما يدعو له وقفوا وقفةً صادقةً وقويةً في مواجهة الشريف، وهو ما دعاه لطلب الإمدادات من الدولة العثمانيةالتي زودته بالسلاح، والقادة؛ بل ساندته بالسفن الحربية لضرب موانئ ساحل تهامة جنوبي القنفذة على البحر الأحمر.

ونتيجة تلك الصعوبات والإلحاح المتكرر من قبل سليمان باشا على الدولة العثمانية بسرعة فك الحصار عن أبها، تحرك الشريف صعودًا إلى أبها، واستطاع فك الحصار بعد أن عقد اتفاقًا سريًا مع بعض زعماء قبائل عسير السراة، وهو ما سهل مهمته العسكرية في فك حصار أبها، ومع ذلك لم يستطع الشريف المحافظة على المناطق التي دخلها تحت نفوذه؛ومن ثم كان تحركه في طريق العودة عن طريق آخر، وهو طريق بيشةرنية الطائف تجنبًا للمواجهة مع تلك القبائل التي حاربها أثناء قدومه.

- **الحواشي والتعليقات:**

---

(١) حراز، السيد رجب: **الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ١٨٤٠ -١٩٠٩م**، معهد البحوث الدراسات العربية،١٩٧٠م، ص ص١٠٥ - ١١١؛ والصواف، بكر فائق:**العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣ -١٢٣٤هـ / ١٨٧٦ -١٩١٦م**، لم يذكر الناشر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٥٨ و ص ص٦٦ -٦٧.

(٢) كانت الشرافة عند دخول محمد علي الحجاز في فرع ذوي زيد من خلال حكم الشريف غالب بن مساعد آنذاك، فعزله وعين مكانه ابن أخيه الشريف يحيى بن سرور، ثم دب الخلاف بينه وبين الشريف شنبرالمنعمي نتيجة تداخل السلطات بينهما؛ وقُتِل الشريف شنبر وهرب الشريف يحيى، عند ذلك حاول أحمد باشا رئيس الحامية إسناد المهمة للشريف عبد المطلب بن غالب من ذوي زيد فرفض محمد علي، وأسندت الشرافة إلى محمد بن عبد المعين بن عون لينتقل المنصب من الفرع الزيدي إلى الفرع العوني، وظل محمد بن عون في منصبه حتى سنة١٢٥١هـ/١٨٣٥م، حيث استدعاه محمد علي إلى مصر بعد خلافاته مع أحمد باشا يكن، واستبقاه حتى انسحبت القوات المصرية من الحجاز بعد معاهدة لندن سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، ثم سمح له بالعودة للحجاز، وبقي بها حتى عُزِل سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م، فأُسندت الشرافة إلى عبد المطلب ابن غالب من الفرع الزيدي، وبقي بها حتى سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م، ثم أعيدت مرة أخرى للشريف محمد بن عون حتى وفاته سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م، فتولى الشرافة عبدالله بن محمد بن عون خلفًا لوالده، وبعد وفاته عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م، خلفه أخوه الشريف حسين بن محمد بن عون الملقب (بالشهيد) وبقي في منصبه قرابة ثلاثة أعوام، حيث أغتيل في جدة سنة ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م ؛ عند

ذلك أسند السلطان عبد الحميد الشرافة لعبد المطلب بن غالب مرة أخرى مستغلاً الخلافات بين الفرعين الزيديوالعوني، وبقي بها حتى عزل عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، ثم تولاها بعده الشريف عون الرفيق، وهو الابن الثالث للشريف محمد بن عون، أي أن الشرافة عادت إلى الفرع العوني،حتى وافته المنية سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، وبعد وفاة الشريف عون أصدر السلطان عبد الحميد فرمانًا بتعيين الشريف علي بن عبدالله بن محمد بن عون خلفًا له؛ غير أنه بعد انقلاب سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، ووصول الاتحاديين للحكم عزلوا الشريف علي بن عبدالله، وعيّنوا بدلاً منه الشريف عبدالإله بن محمد بن عون؛ لكنه توفي في إستانبول قُبيل مغادرتها لاستلام منصبه، وبوفاته عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، أُسندت الشرافة في مكة المكرمة للشريف الحسين بن علي .للمزيد يمكن الرجوع للمصادر الآتية:دحلان، أحمد زيني: **أمراء البلد الحرام**، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت (د.ط.ت) ص ص٣٣٢ -٣٧٩ ؛ وجارشلي، إسماعيل حقي: **أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني**، ط١، ترجمة خليل مراد، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،ص ص١٩٣ -٢٢٧ ؛ ودوغوري، جيرالد: **حكام مكة**، ط ا، ترجمة محمد شهاب، مكتبة مدبولي،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ص٢٩٧ -٣١١ ؛ والصواف، **العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز**، ص ص٨٠ -٩٩ ؛ والسباعي أحمد: **تاريخ مكة**،ج١ -٢، ط٧،مطبوعات نادي مكة الثقافي،١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ص٥٥٧ -٥٦٠.

(٣)محمد حسين: **ماضي الحجاز وحاضره** -**الحسين بن علي**، ج١،ط١، مكتبة ومطبعة خضير، مصر، ١٣٤٩هـ، ص٣.

(٤) تربى الحسين في مكة المكرمة كسائر أقرانهعلى القيم الإسلامية والعادات والتقاليد العربية،لذلك نشأ مدنيًا محبًا للعلم مولعًا بالمطالعة،والتحصيل العلمي ؛ حيث تعلم على أيدي علماء أجلاء وأفاد منهم في كثير من العلوم الدينية،والعلمية ؛ كما شُغف بالصحافة؛ بدليل إشرافه وتحريره لكثير مما كان يكتب في صحيفة القبلة.ويشير البعض إلى أنه لميتعلم في البادية كسائر أقرانه، والواقع أن ذلك لم يقلل من عدم معرفته بعادات القبائلوأعرافهم،وإن كان أثَّربالفعل على سياسته وتعاملهمعهم ، أما مدرسة الحسين السياسية،فهي خليط بين السياسة الداخلية التي اكتسبها في الحجاز،أثناء مقامه بها، وبين السياسة العثمانية في إستابنول،إبّان الفترة التي قضاها هناك،والواقع أن السياسة الحجازية خلال تلك الحقبة الزمنية،لم تكن تختلف كثيرًا عن السياسة العثمانية في تركيا،من حيث اعتمادها على الأساليب الملتوية،وعدم الوضوح،والشك ، ومن الواضح أن الخلافات الأُسرية بين فرعي الأشراف، ذوي عون، وذوي زيد؛ و سياسة الدولة العثمانية في تعيين الولاة في الحجاز بهدف مراقبة الأشراف،ومن ثم عزلهم عن السياسة الدولية، وحصر مهامهمفي الشؤون القبلية (البادية) جذّرت تلك الأساليب، ورسّخت لكثير من المفاهيم السياسية الخاطئة ؛ على الرغم من أن تلك السياسة لمتتفلح مع الأشراف الأقوياء مثل: الشريف الحسين بن علي،وجده الشريف محمد بن عون، كان لقرب الحسين بن علي من عمه الشريف عبدالله تأثيرٌ على تكوين شخصيته السياسية،ولم يختلف الوضع كثيرًا في عهد خليفته الشريف حسين، المُلقب بالشهيد، ويمكن القول: إن الحسين بدأ نشاطه السياسي بعد ذلك التاريخ، حيث عمد السلطان عبد الحميد إلى إعادة الشريف عبد المطلب بن غالب من ذوي زيد؛ مما أثار حفيظة الأشراف ذوي عون، وشكّلوا وفدًا للذهاب إلى إستانبول للاعتراض على ذلك التعيين،وكان الشريف الحسين ضمن ذلك الوفد، وعلى الرغم من أن السلطان لم يستجب لطلبهم في حينه ؛ فإن الشريف عبدالمطلب عُزِل سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م،وأُعيدت الشرافة إلى الفرع العوني من خلال تولي الشريف عون الرفيق منصب الشرافة. وقد عارض الحسين بن علي السياسة التي انتهجها الشريف عون . ومن الواضح أن الشريف الحسين كان يطمح إلى منصب الشرافة؛ فأخذ يؤلب الناس،ويبعث الشكاوى للسلطانضد عمه ؛ عندها بعث الشريف عون خطابًا للسلطان شرح فيه تصرفات ابن أخيه،وما سببه له من مشكلات؛ عندئذ استدعاه السلطان عبد الحميد

سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م،وهو في الأربعين من عمره،واستبقاه في إستانبول، لينتقل من الأجواء السياسية الحجازية ؛ إلى الجو الأوسع في إستانبول، أو من مدرسة الحجاز إلى مدرسة تركيا.قضى الشريف الحسين نحوًا من خمسة عشر عامًا في إستانبول، تعلم خلالها اللغة التركية وأجادها،وعينه السلطان عبد الحميد عضوًا في مجلس الدولة، وهذا زاد من اطّلاعه على كثير من خفايا الأمور، وعايش مرحلة مهمة من مراحل الحكم الحميدي، وقد تعلم خلال تلك المرحلة شيئًا من فنون السياسة والدبلوماسية التركية المليئة بالتناقضات،والمؤامرات الداخلية على السلطان ؛ بل وحتى منافسات الأشراف في إستانبول. ويقال إن اتصالاته بالإنجليز بدأت من ذلك الوقت. للمزيد عن نشأة الشريف الحسين وسيرته وتعليمه،يمكن الرجوع للمصادر والمراجع الآتية: الزركلي، خير الدين: **ما رأيت وما سمعت**، تقديم وتعليق عبد الرزاق كمال، مكتبةالمعارف بالطائف، ص١٦٥؛ وبيكر، راندال: **مملكة الحجاز -الصراع بين الشريف حسين وآل سعود**، ط١، ترجمة صادق عبد علي الركابي، المكتبة الأهلية، عمّان ، ٢٠٠٤م،ص ص ٢٣ -٢٨؛ ومجهول: **الحسين بن علي كما رأيته في ثلاث سنوات، كيف اعتلى ولماذا فشل،من مشاهداتي بين شوال ١٣٣٤هـ،وشعبان ١٣٣٧هـ**، مجلة الزهراء، لمنشئها محب الدين الخطيب، مج١، ج٣، ١٥ ربيع الأول ١٣٤٣هـ، ص١٩٦؛ والريحاني، أمين: **ملوك العرب**، ج١، ط٨، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ،ص ص٤٢ -٤٥وص ص ٥٨ -٥٩؛وجارشلي، **أشراف مكة**، ص ص٢٢٤ -٢٢٥؛ وصايغ، أنيس: **الهاشميون والثورة العربية الكبرى**، ط١، منشورات دار الطليعة، بيروت، مايو ١٩٦٦م، ص ص٣٤ - ٤٨ ؛ والوردي، علي: **لمحات من تاريخ العراق الحديث -ملحق قصة الأشراف وابن سعود ١٩٢٠ -١٩٢٤م**،منشورات مكتبة الحيدرية، دون تاريخ، ٤٨/٦؛ والصواف، **العلاقات بين الدولة العثمانيةوإقليم الحجاز**، ص٩٧؛وموريس، جمس: **الملوك الهاشميون**، منشورات المكتب العالمي للتأليف والنشر، بيروت، بدون تاريخ، ص ص٩١ -٢١؛ وابن الحسين، عبدالله: **الآثار الكاملة**، ط٢، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٩م، ص ص٥٠ - ٥٣.

(٥) علي حيدر بن جابر بن عبدالمطلب بن غالب بن: ١٢٨٠ -١٣٥٣هـ/١٨٦٣ -١٩٣٥م، من الأشراف ذوي زيد،ولد وتعلم في إستانبول،وتدرج في المناصب الإدارية حتى تم تعيينه وزيرًا للأوقاف ،ثم وكيلاً أول لرئاسة مجلس الأعيان ،وبعد ثورة الشريف الحسين بن علي على الدولة العثمانية سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، صدر المرسوم السلطاني بتعيينه أميرًا لمكة المكرمة ، ووصل إلى المدينة المنورة ، لكنه لم يتمكن الوصول إلى مكة المكرمة فعاد إلى بلاد الشام واستقر في لبنان حتى توفي . انظر صابان،سهيل: **مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني**، د.ط، مكتبة الملك عبد العزيز العامة،الرياض، ١٤٢٥هـ، صص١٣٩ -١٤٠.

(٦) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص ص٤٦ - ٤٧؛ والوردي، **لمحات اجتماعية**، ٥٠/٦.

(٧) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٤٧؛ودوغوري، **حكام مكة**، ص ص٢،١؛ و بيكر، **مملكة الحجاز**، ص ص٣٨ -٤٩.

(٨)أنطونيوس، جورج: **يقظة العرب**، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس،ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٧٨؛ والعُمري، محمد طاهر: **تاريخ مقدرات العراق السياسية**، ج١،طُبع في المطبعة العصرية، بغداد، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، ويذكر أن تعيينه كان في عام ١٩٠٩م، بعد عزل السلطان ، وهذا غير دقيق؛وانظر موريس، **الملوك الهاشميون**، ص ص٢٢ -٢٣؛ والسباعي، **تاريخ مكة**، ص٥٦١.

(٩) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٤٦.

(١٠) جيمس موريس، **الملوك الهاشميون**، ص٢٣؛ وأنيس صايغ، **الهاشميون الثورة العربية**، ص٣٧.

(١١) انظر فرمان وزارة أمير مكة الصادر بتاريخ ٦ شوال ١٣٢٦هـ، لدى ، **صحيفةحجاز**،ع٥، س١، ١٨ ذي القعدة ١٣٢٦هـ/٢٩ تشرين ثاني ١٣٢٤رومي، ص١؛ وهي صحيفة أنشأها الدستوريون في الحجاز، وتُطبع صفحة باللغة العربية وأخرى بالتركية، ويقال: أنها أول صحيفة صدرت في مكة المكرمة.الصحيفة محفوظة على ميكروفيلم بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز؛ وانظر نَص الفرمان لدى غوانمة، هنادي يوسف: **المملكة الهاشمية الحجازية**، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٨٩م،الملاحق، ص١٤٩.

(١٢)صحيفةحجاز،ع٥، س١،ص ص ١ -٢؛ ونصيف، **ماضي الحجاز**، ص ص٦ -٧.

(١٣) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٦٠؛ والوردي، **لمحات اجتماعية**، ٦/ ٥٣.

(١٤) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٦١.

(١٥) موسى، سليمان: **الحركة العربية ١٩٠٨ - ١٩٢٤م**، ط٣، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٦م، ص٤٧.

(١٦) مجهول، **الحسين بن علي كما عرفته في ثلاث سنوات**، مجلة الزهراء،ص١٩١؛وموريس، **الملوك الهاشميون**، ص٢٤؛ وأحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ص٥٦١.

(19)Scoville, Sheila Ann, British Logistical Support to the Hashmites of Heijaz, Taif to Maian 1916-1918. Los Angeles University of Colifornia , 1982. P.13.

(١٨) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص ص٤٨ -٤٩.

(١٩) عن تلك الحملة انظر خالد السعدون : **أضواء على حملة شريف مكة على القصيم ١٣٢٨هـ/١٩١٠م** ، ع ١، س ١٠، شوال ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ،ص ٦٧ وما بعدها.

(٢٠)وهي الحملة التي أتناولها بالدراسة والتحليل في هذا البحث.

(٢١) ولد السيد محمد بن علي الإدريسي بمدينة صبيا في المخلاف السليماني (جازان) سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، وتلقى تعليمه الأولي على يد والده وبعض علماء جازان، ثم انتقل إلى مكة المكرمة، ومنها رحل إلى مصر والمغرب والسودان لاستكمال تعليمه، ومكث في رحلته تلك فترةً ليست بالقصيرة، عاد بعدها إلى صبيا في سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، وقد استطاع بدهائه أن يؤسس حكومة الأدارسة في الفترة من ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، حتى انتهت في سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣١هـ. كان الإمام محمد الإدريسي، رجلاً ذكيًا طموحًا استطاع أن يلعب على المتناقضات السياسية خلال فترة حكمه، فتقارب مع العثمانيين، ثم حاربهم، وتحالف مع الإمام يحيى حميد الدين ثم اختلف معه، وحالف الطليان، ثم الإنجليز، وتواصل مع الملك عبدالعزيز آل سعود. توفي سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٣هـ، وخلفه في الإمارة ابنه علي بن محمد. عنه يُنظر العمودي، عبدالله بن علي: **الدر النفيس في ولاية الإمام محمد بن علي بن إدريس**، مخطوط مصور بمكتبة الباحث؛ والوشلي، إسماعيل بن محمد: **نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن**،تحقيق إبراهيممحمد المقحفي،ط١،مكتبة الإرشاد،صنعاء،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،٦٢/٤ وما بعدها؛ والعقيلي، محمد بن أحمد : **تاريخ المخلاف السليماني**، ط٣، مطابع الوليد،١٤١٠هـ/١٩٨٩م،٦٢٦/٢ وما بعدها.

(٢٢) عن ظروف تلك المرحلة انظر العمودي، علي بن عبدالله : **اللامع اليماني بذكر ملوك المخلاف السليماني**، مخطوط مصور بمكتبة الباحث من مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض،٦٠/٢ -٦٥؛ والعقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**،ص

ص٦٢٦ -٦٦٤؛ والجميعي، عبدالمنعم إبراهيم: **الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير ١٣٢٦ -١٣٤٩هـ/١٩٠٨ -١٩٣٠م**،ط١، دار جرش للنشر والتوزيع، خميس مشيط،١٩٨٧م، ص ص٨ -١٤.

(٢٣)وثيقة تتحدث عن ظهور محمد بن علي الإدريسي سنة ١٣٢٦هـ، وانتشار دعوته بين قبائل منطقة عسير ، وثيقة أصلها بمكتبة أحمد الزيلعي العقيلي برجال ألمع ،وصورة منها بمكتبة الأستاذ عبدالعزيز المتحمي أمدني بها مشكورًا عن طريق الدكتور علي عوض آل قطب لهما لشكر. انظر الملحق رقم (٢)؛ والأرشيف العثماني، إستانبول ، تصنيف B.E.O.26642، دائرة أركان عمومية، بتاريخ ٢٢/جمادى الأولى سنة ١٣٢٧هـ،رسالة من محمد بن علي الإدريسي لمحمد كاظم بن صفوة متصرف عسير يشرح له سبب قدوم عدد من قبائل لواء عسير وقبولهم دعوته، والمبادىء التي يدعو لها، صورة منها محفوظة بمكتبة الأستاذ عبدالعزيز المتحمي بأبها أمدني بها عن طريق الدكتور علي عوض آل قطب ، لهما الشكر. انظر الملحق رقم (٣)؛ والنعمي، هاشم بن سعيد: **تاريخ عسير في الماضي والحاضر**، صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ص٣٠٢ -٣٠٩؛ والعقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**، ٢/ ٦٩٢ -٦٩٣.

(٢٤) الأرشيف العثماني،إستانبول، تصنيف DH.MUI.6278، إدارة المخابرات العمومية، خطاب موجه لوزارة الداخلية عن قيام الإدريسي بإرسال منشورات تدعو العربان في الخطة الحجازية للبيعة ، بتاريخ ٣٠/مارس/ ١٣٢٦ رومي؛ ووثيقة مبايعة بعض قبائل غامد للإدريسي، سنة ١٣٢٧هـ،نسخة أمدني بها مشكورًا سعادة الأستاذ الدكتور علي الصميلي، نسخة محفوظة بمكتبة الباحث ؛ والبركاتي،شرف بن عبدالمحسن: **الرحلة اليمانية**، إعداد وتحقيق وتعليق عاتق بن غيث البلادي،ط١،دار النفائس،بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م،ص ص ٨١ -٨٢

؛ CabirDuysak ,seyyididrisiisyaniOsmanlibelgelerine gore Asirbolgesinve so-nuclari (1908-1918),marmaraUniversitesi,TurkiyatAra stirmalariEnstiusu,yukseklisanstezi, Istanbul, 2005.p 108.

(٢٥)شفيق، سليمان باشا: **مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير**،جمع وتعليق محمد بن أحمد العقيلي،ط١، نادي أبها الأدبي،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ص٣٦ -٣٧.

(٢٦)عن اتفاقية الحفائر يُنظرالوشلي، **نشر الثناء الحسن**،٤/٨٥؛ والعقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**،٢/٦٦٥ -٦٦٧؛

والصميلي،علي بنحسين : **الحملة العثمانية على الإمام محمد بن علي الإدريسي (معركة الحفائر) ١٣٢٩هـ/١٩١١م**،مجلة الخليج للتاريخ والآثار،ع٧,١٤٣٣هـ/٢٠١٢م،ص ٢٦٠.

(٢٧)الصميلي، **الحملة العثمانية**،ص ص ٢٦٠ - ٢٦١. Duysak ,seyyididrisi, pp .107-113

(٢٨)عن مصطفى النعمي انظر الصميلي،علي بن حسين: **السيد مصطفى بن محمد النعمي١٢٨٤ - ١٣٥٨هـ/١٨٦٩ -١٩٤٠م حياته وأعماله السياسية والعسكرية والإدارية في خدمة الإمامة الإدريسية والملك عبدالعزيز آل سعود**،مجلة الجمعية التاريخية السعودية ،ع ٢١، س ١١،محرم ١٤٣١هـ/ يناير ٢٠١٠م، ص ص ٩٥- ١٦٥.

(٢٩)**الوشلي، نشر الثناء الحسن، ٤/ ٧٨ -٨٢؛ وشفيق، مذكرات، ص٦٤ -٦٨؛ والريحاني، ملوك العرب، ج١، ص٣٨٤؛**

Report by the British consul Monahan at Jeddah to sir G. Lowtherfebruaru 9,1911

ينظر نص التقرير لدى العارف، يوسف حسن: **أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا متصرف عسير ١٣٢٦ -١٣٣٠هـ/١٩٠٨ -١٩١٢م**،ط١،نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ/١٩٩٠،ص ص ١٣٥ -١٣٧.

(٣٠)أحمد عزت باشا: من أبرز قادة الدولة العثمانية، ولد في سنة١٢٨٠هـ/١٨٦٤م،في مناستير في البلقان، وتدرج في المناصب العسكرية والإدارية حتى أصبح رئيسًا عامًا للأركان الحربية، وفي سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م ، تولى الصدارة العظمى في الدولة، وكانت وفاته في سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م. انظر صابان،**مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية**، ص١٣.

(٣١)شفيق ،مذكرات، ص ١٠٩؛ وسالم، سيد مصطفى: **تكوين اليمن الحديث ١ -اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ -١٩٤٩م**،ط٤،مطابع سجل العرب،توزيع دار الأمين ، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ص١١٨ -١٢٦،والعارف،**أضواء على مذكرات سليمان شفيق**،ص ص ١١٦ -١١٧؛ والصميلي، **الحملة العثمانية**،ص٢٦٢.

(٣٢)**شفيق**، **مذكرات**، ص ١٠٩.

(٣٣) ينظر نص الرسالة لدى العارف، يوسف حسن: **العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير**، ط١،دار المجد للطباعة،جدة١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ص٢٣٦ -٢٣٧، والترجمة ص ص٢٣٤ - ٢٣٥؛ والصميلي، **الحملة العثمانية**،ص٢٦٢.

(٣٤) العمودي **اللامع اليماني**،٢/٦٣ -٦٤؛ والعقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**،٢/٦٩٠ -٦٩١؛ والجميعي،**الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير**، ص ص١٥ -١٦.

(٣٥) ذكر العمودي وغازي ، أن الحصار استمر قرابة ١٠ أشهر.انظر العمودي**اللامع اليماني**،٢/٦٥؛ والغازي، عبدالله: **إفادة الأنام بذكر أخبار بيت الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام**،دراسة وتحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش،ط١، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٣٠/٢٠٠٩م، ٤/ ١٩٠؛ وذكر النعمي في **تاريخ عسير**،ص٣١٣،أن الحصار استمر ٩ أشهر ،والصواب ما أُثبت في المتن،وهو ما ذكره شفيق في **المذكرات**، ص ٦٧؛ كونه متصرف عسير وقائد القوات العثمانية المحاصَرة داخل أبها.

وانظر العقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**،٢/٦٩١.

(٣٦)شفيق، **مذكرات**، ص ٦٧؛ والعقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**،٢/٦٩٠ -٦٩١؛ والنعمي، **تاريخ عسير**، ص ص٣١٢ -٣١٣.

(٣٧)العمودي،**اللامع اليماني**،٢/٦٥ ؛ وشقيق،**مذكرات**،ص ١٠٩؛ والوشلي، **نشر الثناء الحسن**،٤/٨٥، ونصيف، **ماضي الحجاز**،ص ١٩؛والعارف،**أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي**، ص ٨٢ ؛ Duysak ,seyyididrisi, p .110

(٣٨)نصيف، **ماضي الحجاز**،ص١٩؛ والعارف، **أضواء على مذكرات سليمان شفيق**،ص١٠٠؛والعقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**،٢/٦٩٣.

(٣٩)العارف،**العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير** ، ص ٧٩.

(٤٠) شقيق، **مذكرات**،ص٣١ ، وص٥٠؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**،ص ١٩؛والعقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**، ٢/٦٩٢؛ والعارف،**أضواء على مذكرات سليمان شفيق**، ص ٩٧، وص١٠٠؛ Duysak ,seyyid idrisi ,p 114

(٤١)الجندرمة أو الدرك: هي قوة عسكرية نظامية مكلف للقيام بمهام متعددة (إدارية ، قضائية، عسكرية) هذه الفرقة تختلف عن باقي القوات المسلحة لترابطهابالمواطنين في إطار قيامها ببعض واجبات الشرطة ، بالإضافة إلى المحافظة على الأمن والنظام مع مساعدة القضاة وتقديم المساعدة أثناء الحوادث. انظر مصطلح الجندرمة لدى ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة . https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٤٢)العمودي،**اللامع اليماني**،٢/٦٥؛ والبركاتي، **الرحلة**، ص ص٢٩ -٣٠ ؛والغازي ، **إفادة الأنام** ، ٤/ ١٩١.

(٤٣)البركاتي، **الرحلة**، ص ٣١؛ والغازي ، **إفادة الأنام** ، ٤/ ١٩١.

(٤٤)عباس حلمي الثاني بن محمد توفيقبن إسماعيل،ولد في غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٩١ هـ/١٤يوليو ١٨٧٤م، خديوي مصرمن ١٣٠٩هـ/ ٨ يناير١٨٩٢م، إلى عزله في شهر صفر ١٣٣٣هـ/ ١٩ديسمبر١٩١٤م، وهو سابع من حكم مصر من أسرة محمد علي، وآخر خديويلمصر والسودان، توفى الخديوي عباس حلمى الثاني في منفاه بسويسرا في شهر محرم ١٣٦٤هـ / ١٩ ديسمبر ١٩٤٤م، أثناء حكم الملك فاروق لمصر. انظر الزركلي، خير الدين :**الأعلام** ، ط ١٠، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٩٢م،٣ / ٢٦٠ -٢٦١.

(٤٥)ابن الحسين، عبدالله: **مذكراتي**، ط٢، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م ، ص ص٧٨ -٧٩.

(٤٦)البركاتي، **الرحلة**، ص ص٣١ -٣٧. ولمعرفة المزيد عن تلك القبائل وأماكن إقامتها. انظر، المصدر نفسه، ص ص ٣٤ -٣٧، وقد تعمدت عدم الإطالة من خلال التعريف بتلك القبائل ومساكنها؛ لأن البلادي -رحمه الله - أسهب في ذلك، وعرّف بالأمكنة إبان تحقيقه للرحلة، ومن ثم ارتأيت عدم التكرار، والتركيز على صلب الموضوع،وهو الحملة.

(٤٧)البركاتي،**الرحلة**،ص ص٨١ -٨٢ ؛ والعقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**،٢/٦٩٠.

(٤٨)البركاتي، **الرحلة**، ص ص٣٢ -٣٤.

(٤٩)البركاتي، **الرحلة**، ص ص٣٥ -٣٩.

(٥٠) محمد بن خرشان نائب الإدريسي على واديي يبه وحلي ، ومقره في قرية مخشوش بالقرب من مصب وادي حلي وتبعد عن القوز قرابة ٤٥ كم جنوبًا.انظر تعليقات الفقيه،غازي: **القوز تاريخ المكان وسيرة الإنسان - دراسة تاريخية اجتماعية حضارية** - ،ط١،مطابع الحميضي،الرياض،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م،حاشية ص ١٢٧.

(٥١)البركاتي، **الرحلة**، ص ٤٠.

(٥٢)الأرشيف العثماني، استانبول، تصنيف DH.MUI.6278 ؛والبركاتي، **الرحلة**، ص ٣٥ وص٣٨.

(٥٣) البركاتي، **الرحلة**،٤١ -٤٤.

(٥٤)البركاتي، **الرحلة**،٤٤. عن أسماء المشائخ الذين اجتمع بهم وفد الشريف . انظر **الرحلة**، ص ٤٥.

(٥٥)البركاتي، **الرحلة**،ص ص ٤٥ -٤٦.

(٥٦)البركاتي، **الرحلة**،ص٤٦.

(٥٧)العمودي،**اللامع اليماني**،٢/٦٥؛ والبركاتي، **الرحلة**،ص٤٧.

(٥٨)البركاتي، **الرحلة**،ص٤٧.

(٥٩)البركاتي، **الرحلة**،ص٤٧.

(٦٠)العمودي،**اللامع اليماني**،٢/٦٥؛ والبركاتي، **الرحلة**،ص٤٨.

(٦١)يقع عجلان، على بعد ٢٠ كم جنوب القنفذة، و١٣كم، شمال غرب القوز ووادي يبا، وهو عبارة عن خبت فسيح منبسط لا توجد به مياه إلا في مكان اسمه أم الدبا، وهو ماء غير صالح للشرب ، والبحر من غربه، وتوجد به أشجار متنوعة ، ومنها شجر السمر من أنواع الطلح. البلادي،عاتق بن غيث: **بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات**،ط١،دار مكة،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م،ص ص ١٥١ -١٥٢. البركاتي، **الرحلة** ،ص ٤٨؛ والفقيه، **القوز**،حاشية ص ٣٠،وقد تكرم بمرافقتي أثناء قيامي بالرحلة لتتبع سير الحملة، ووقفت معه على الموقع مباشرة، وذلك يوم الخميس الموافق ١٤٣٥/٣/٢٢هـ،وتحدث كثيرًا عن المعركة، ومما شاهدته أن المكان عبارة عن خبت وليس واديًا كما ذكر البركاتي، الذي تأكد لي أنه يكتب وهو في خيمته قريبًا من الشريف الحسين بن على، ولم يقف بنفسه على تلك المواقع على الرغم من مرافقته الحملة، ولعل ما يدعم ذلك التناقض الكبير بين روايته في الرحلة اليمانية، ورواية عبدالله بن الحسين في مذكراته، وكلاهما مرافق للحملة، إلا أن عبدالله بن الحسين، شارك بنفسه في قيادة الحملات، ووقف بنفسه على المواقع .

(٦٢)العمودي، **اللامع اليماني**،٢/٦٥؛ والبركاتي، **الرحلة**،ص ص ٤٩ -٥٠،ولعله من المستغرب كيف قدّر البركاتي
وقت المعركة بأربع ساعات وهو لم يكن حاضرًا معهم.

(٦٣)عبدالله بن الحسين، **الأعمال الكاملة** ، ص ص٧٨ -٧٩؛**ومذكراتي** ، صص ٦٢ -٦٣.

(٦٤)أم الدباء: بئر القنفذة قوز أبي العير، قريبة من البحر . البلادي، **بين مكة واليمن** ، ص ١٥١. ابن الحسين ، الأعمال الكاملة، ص ص٧٩ -٨٠ ؛ **ومذكراتي** ، ص ص٦٢ -٦٣.

(٦٥)ذكر منهم : فاجر بن شليويح، وحبيليص الشيباني، وفهد العرافة بن سعود، وبعض الأشراف . ابن الحسين ، **الأعمال الكاملة**، ص ص٨٠ -٨١؛ **ومذكراتي** ، ص٦٤.

(٦٦)عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**، ص ٦٤؛ تجدر الإشارة إلى أن ابن خيرة لم يُقتل في تلك المعركة، ويبدو أن كتابة عبدالله بن الحسين لمذكراته بعد فترة طويلة من تلك الحوادث أدت إلى التباس الوضع عليه؛ حيث يُشار إلى أن ابن خيرة شارك في معركة عجلان الثانية،كما أكد ذلك أحفاده . انظر الفقيه، **القوز**،حاشية ص ١٣٣؛ وعن المعركة انظر العمودي، **اللامع اليماني**،٢/٦٥.

(٦٧)عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**، ص ص٦٣ -٦٤.

(٦٨)المقصود قوز أبا العير، لا قوز الشاهد الذي التبس على سليمان شفيق مكانه،والذي يقع إلى الشمال من شرق كياد
بوادي حلي، ويبعد عنها حوالي ٤ كم، وجنوب قوز أبا العير بـ ٤٠ كم، انظر الفقيه، **القوز**، حاشية ص ١٣٢.

(٦٩)شقيق، **مذكرات**،ص ٧٤.

(٧٠)الأرشيف العثماني ،إستانبول ، تصنيف 7- D.H.Sys 40/1 ، نظارة الحربية، بتاريخ ٢٨/كانون ١٣٢٨ رومي،
رسالة من ضابط عثماني لآخر ، ملحقة برسالة من السيد محمد بن علي الإدريسي إلى صديق له في مصر بتاريخ ٦ ربيع
الثاني ١٣٣٠هـ ، يُكذّب فيها ما يشاع عنه تحت عنوان: (هذا بيان للناس وموعظة للمتقين) وتليها رسالة الضابط
المكونة من أربع صفحات تحدث فيها عن مشاركتهم في حملة الشريف الحسين بن علي المتجهة لعسير ، ص ١٩.

(٧١)الأرشيف العثماني ، تصنيف D.H.Sys 40/7-1 ، ص ١٩.

(٧٢)الأرشيف العثماني ، تصنيف D.H.Sys /7-1 40،ص ص١٩ -٢٠.

(٧٣)الأرشيف العثماني ، تصنيف D.H.Sys /7-1 40،ص ٢٠.ومن الملحوظ وجود الكثير من الأخطاء النحوية والأسلوبية
في النَص ، ولكن من باب الأمانة العلميّة في النقل أبقيته كما هو.

(٧٤)الأرشيف العثماني، تصنيف D.H.Sys 40/7-1، ص ٢٠.

(٧٥)الأرشيف العثماني، تصنيف D.H.Sys 40/7-1، ص ٢٠.

(٧٦)الأرشيف العثماني، تصنيف D.H.Sys 40/7-1، ص ٢١.

(٧٧) الصواب مولية ، ومن الملحوظ وجود الكثير من الأخطاء النحوية والأسلوبية في النَص ، ولكن من باب الأمانة العلميّة في
النقل أبقيته كما هو.

(٧٨)الأرشيف العثماني، تصنيف D.H.Sys 40/7-1، ص ص٢١ -٢٢.

(٧٩)الأرشيف العثماني، تصنيف D.H.Sys 40/7-1، ص ٢٢، ومن الواضح وجود بعض الأخطاء النحوية والأسلوبية في
النَص، ولكن من باب الأمانة العلمية في النقل أبقيته كما هو.

(٨٠)الشرقي، سعد بن محمد: **عشر سنوات من سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين -المسماة تقييد حوادث إنشاء**

تجديد الجهاد الثاني ،ط١،مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ،صنعاء ، ٢/ ٤٦٠.

(٨١)الشرقي، **عشر سنوات من سيرة الإمام يحيى**، ٢/ ٤٦٠،والصميلي، **الحملة العثمانية**، ص ٢٦٤.

(٨٢)محمد علي باشا ، أسندت إليه ولاية اليمن في صنعاء في جمادى الأولى سنة ١٣٢٨هـ/مايو ١٩١٠م، ثار عليه الإمام يحيى حميد الدين وحاصره في صنعاء حتى قدم أحمد عزت باشا وفك الحصار عنه ، وعينه قائدًا للحملة العثمانية الموجهة للمخلاف السليماني . انظرالصميلي، **الحملة العثمانية**،ص٣٠٤.

(٨٣)عن تلك المواجهات يمكن الرجوع إلىالوشلي، **نشر الثناء الحسن**، ٨٥/٤ ،والصميلي، **الحملة العثمانية**،ص ص ٢٥٩ وما بعدها.

(٨٤)لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر والوثائق.

(٨٥)زيد بن فواز آل عون،من الأشراف ذوي عون، متعلم ومطّلع على الأمور الشرعية واللغوية، وقد شارك في عدد من الحملات مع الشريف الحسين بن علي، وكان أميرًا على الطائف في عهد الشريف الحسين ومستشارًا مقربًا له.

انظر الزبن،عدنان ساري : **صور من الجهاد الهاشمي - الأمير زيد بن فواز آل عون والأمير شاكر بن زيد آل عون** ، دار الينابيع للنشر ولتوزيع ، الأردن ، ١٩٩٨م، ص ص٢٣ -٦٠.

(٨٦)عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**، ص ص٦٤ -٦٥.

(٨٧) البركاتي، **الرحلة**،ص ص ٥١ -٥٢.

(٨٨) وهي المواجهة الثانية في خبت عجلان.

(٨٩)البركاتي، **الرحلة**،ص٥٠.

(٩٠) البركاتي، **الرحلة**،ص ص ٥٠ -٥١.

(٩١) ذكر البركاتي أن عدد القوات التي واجهت قوات الشريف في عجلان الثانية (١٠٠٠٠) عشرة آلاف ثم ذكر أنهم بعد أن تراجعوا لوادي بيا أن عددهم اثني عشر ألف مقاتل،وهذا يؤكد ما تمت الإشارة إليه سابقًا من عدم دقته وأن تقديراته مبالغ فيها بشكل كبير.قارن البركاتي، الرحلة،ص ص ٥٠ -٥١.

(٩٢) البركاتي، **الرحلة**،ص ص ٥١ -٥٢.

(٩٣)عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**،ص٦٥.

(٩٤)عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**،ص ص ٦٤ - ٦٨.

(٩٥) البركاتي، **الرحلة**،ص ص ٥١ -٥٢.

(٩٦)البركاتي، **الرحلة**،ص٥١.

(٩٧)عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**،ص٦٢،وص ٨٦.

(٩٨)عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**،ص٦٨.

(٩٩)عن حلي بن يعقوب وقبائلها وأوديتها وتاريخها. انظر البلادي،**بين مكة واليمن**،ص ص ١٧٦ -١٩٥.

(١٠٠)البركاتي، **الرحلة**،ص٥٦.

(١٠١)عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**،ص٨٦.

(١٠٢)عن الشقيق موقعها وقبائلها، انظر البلادي،**بين مكة واليمن**،ص ص ٢٣٥ -٢٣٧.

(١٠٣)ذكر البلادي في تعليقاته على الرحلة أنه ربما تكون الموسم الواقعة في جازان، انظر تعليقاتالبركاتي على كتاب**الرحلة اليمانية**، حاشية ص ٥٨ ، ومع أنه استدرك وذكر بأنه لا يعرفه، وهو ما دفعني لمراجعة المصادر لعدم قناعتي بأنه الموسم وأن اسمه الوسم كما ذكره البركاتي، وسليمان شفيق،**مذكرات**، ص ٥٣.وفي سبيل ذلك زرت مناطق البرك، وحلي ابن يعقوب، والقوز، وسألت عن ذلك الموقع ووجدت بعض الإجابات غير الموثقة إلا من خلال النقل بأنه ميناء قديم وصغير بالقرب من حلي ابن يعقوب في الجهة الجنوبية منها، وأنه قد اندثر.لقاء مع الأستاذ عطية شامي، أحد رواد التعليم في حلي ابن يعقوب، وله اهتمامات ثقافية وعلميّة .لقاء معه في منزله بحلي يوم الخميس ١٤٣٥/٣/٢٢هـ، كما راجعت عددًا من المصادر والمراجع المتعلقة بتلك الفترة ووجدت إشارات مهمة في مخطوط **اللامع اليماني**، للعمودي،ص٦٦ ؛ حيث ذكر اسم الوسم لا الموسم ؛ ومن غير المعقول أن يُخطيء العمودي في التسمية. وفي كتاب **الحملة العثمانية**

علي عسير من تأليف الأمير آلاي أحمد راشد، والذي أشار في أثناء حديثه عن الحملة العثمانية على عسير ١٢٨٨هـ/١٨٧٢م، إلى تحرك السفينتين السلطانيتين من سواحل وسيم وحلي تجاه القنفذة، وفي هذا تأكيد على أن ميناء الوسم قريب من حلي ولكنه اندثر، ويبدو أن هناك تصحيفًا في الترجمة لمسمى الوسم. انظر راشد، أحمد الأمير آلاى: **الحملة العثمانية على عسير ١٢٨٨هـ/١٨٧٢م**، قدم له وحرره وعلق عليه محمد بن عبدالله آل زلفة، ط١، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، الرياض، ص ٨١.

(١٠٤)عن البرك، انظر البلادي، **بين مكة واليمن**، ص ص ٢١٧ -٢٢٤.

(١٠٥)البركاتي، **الرحلة**، ص٥٦ -٦٠؛ والغازي، **إفادة الأنام**، ٤/ ٢٠٦.

(١٠٦)نصيف ، **ماضي الحجاز**، ص ص ١٨ -١٩؛ والعارف، **العثمانيونوحكومة الأدارسة**، ص ص١١٨ -١٢٠.

(١٠٧)البركاتي، **الرحلة**، ص٦٢.

(١٠٨)عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**، ص٨٦.

(١٠٩)ديار بني سُهيم من بالقرن الواقعة ما بين يبه ووادي قنوناء.البركاتي، **الرحلة**، حاشية ص ٦٢.

(١١٠) سوق جمعة ربيعة تهامة والتي تسكن المنطقة الجبلية الواقعة بين وادي يبه وحلي . البركاتي، **الرحلة**، حاشية ص ٦٣.

(١١١)في ديار ربيعة العسيرية. البركاتي، **الرحلة**، حاشية ص ٦٤؛ Duysak ,seyyididrisi , p 122

(١١٢)البركاتي، **الرحلة**، ص٦٤.

(١١٣)عن وادي بارق وقراه ومنتجاته، انظر البركاتي، **الرحلة**، ص ص ٦٤ -٦٥.

(١١٤)لم يذكر البركاتي اسم ابن عرار، واكتفى بقوله: ابن عرار نائب الإدريسي.انظر البركاتي، **الرحلة**، ص٦٥؛

وذكر العقيلي أنه يحيى بن عرار النعمي. **المخلاف السليماني**، ٦٧٦/٢؛ وورد في إحدى الدراسات التركية المعتمدة على الوثائق العثمانية أنه يحيى بن عرار. انظر Duysak ,seyyididrisi, p 122

(١١٥)عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**، ص٦٨ ؛ والبركاتي، **الرحلة**، ص٦٥ -٦٦.والعمودي، **اللامع اليماني**، ق٦٦؛ Duysak ,seyyididrisi, pp122-123.

(١١٦)البركاتي، **الرحلة**، ص٦٦ -٦٧؛ والعمودي، **اللامعاليماني**، ق٦٦.

(١١٧)البركاتي، **الرحلة**، ص ص ٦٧ -٦٨؛ والعمودي، **اللامع اليماني**، ق٦٦.

(١١٨)تزوج الشريف محمد بن عون منهم وأنجب ابنه علي والد الشريف الحسين، أمير مكة وقائد الحملة، البركاتي، **الرحلة**، ص ٧٢.

(١١٩)عن تنومة، انظر**البركاتي**، **الرحلة**، ص ص ٦٩ -٧٠. وتستمر مبالغة البركاتي في ذكر الأعداد حيث ذكر أن عدد مقاتلي بني شهر يزيدون عن ٦٠٠٠٠ ستين ألف مقاتل.

(١٢٠)البركاتي، **الرحلة**، ص ص٦٩ و ص ٧٢. Duysak ,seyyididrisi, p 122

(١٢١)لم أجد ذكر للموقع بهذا الاسم في المعجم الجغرافي للحربي؛ ولعلها الدهناء جنوبي تنومة، وبها شلالات الدهناء المعروفة .

(١٢٢)البركاتي، **الرحلة**، ص٧٣؛والعمودي، **اللامع اليماني**، ق٦٦.

(١٢٣)وادٍ ينحدر من شعاف آل سريع ببللسمر حتى يلتقي بوادي ترجس ويفيضان في وادي ترج شمالاً، وهو وادٍ قديم تقع على ضفافه عدد من القرى . الحربي ، علي إبراهيم: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - منطقة عسير**، مؤسسة خليفة للطباعة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ٢/ ٨٠٣ - ٨٠٩.

(١٢٤)البركاتي، **الرحلة**، ص ص ٧٣ -٧٤؛ والعمودي، **اللامع اليماني**، ق٦٦.

(١٢٥)وادٍ ينحدر من شعاف آل لعبان ببللحمر ويسيل في وادي عيا. الحربي ، **المعجم الجغرافي - منطقة عسير**، ١٢١٧/٣.

(١٢٦)مجمع أودية ببلاد بللحمر شمال عسير . الحربي ، **المعجم الجغرافي - منطقة عسير**، ٢٦٦/١.

(١٢٧)البركاتي، **الرحلة**،ص ص ٧٥ -٧٧؛ والعمودي، **اللامع اليماني**،ق ق ٦٦ -٦٧.

(١٢٨)البركاتي، **الرحلة**،ص ص ٧٨ -٧٩.

(١٢٩)هو السيد مصطفى بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن مهدي بن أحمد بن عيسى بن هادي بن علي بن حسين بن دريب، ويرجع نسبهم إلى موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .للمزيد من المعلومات عن نشأته وحياته وجهوده العسكرية ، ينظر الصميلي، **السيد مصطفى النعمي**،ص ص ٩٥ -١٦٥.

(١٣٠)لم أجد ذكرًا بهذا الاسم في المعجم الجغرافي للحربي، ولكن النعمي أشار لها بقوله :" وفي جبال الدرجة والمسوح شمالي شعار ". أي أنها في المنطقة الواقعة بين بلاد بللحمر وبني مالك عسير شمال عقبة شعار. النعمي،**تاريخ عسير**، ص ٣١٨.

(١٣١)البركاتي، **الرحلة**،ص ص ٧٩ -٨٠.

(١٣٢)البركاتي، **الرحلة**،ص ص ٨٠ -٨١.

(١٣٣)الصميلي، **مصطفى النعمي**،ص١١٣.

(١٣٤)البركاتي، **الرحلة**،ص ص ٨٢ -٨٣.

(١٣٥)البركاتي، **الرحلة**،ص٨٣.

(١٣٦)الوشلي، **نشر الثناء الحسن**، ٤/ ٧٨ -٧٠ ؛ والنعمي،**تاريخ عسير**، ص ص٣١٨ -٣١٩ .

(١٣٧) شفيق، **مذكرات**، ص ٧٥؛ والبركاتي، **الرحلة**،ص ص ٨٤ -٨٥ وص٨٧.

(١٣٨)النعمي، **تاريخ عسير**، ص ٣١٩.

(١٣٩)عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**،ص ص ٧٠ ؛ والنعمي، **تاريخ عسير**، ص ٣١٩.

(١٤٠) شفيق ، **مذكرات**، ص ٧٥.

(١٤١) عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**،ص ص ٦٨ -٦٩ .

(١٤٢)البركاتي، **الرحلة**،ص٨٧ ؛ وقد ذكر النعمي أن الشريف بقي شهرًا في أبها، والصواب ما أُثبت أعلاه، وهو الذي أثبته البركاتي. النعمي، **تاريخ عسير**، ص ٣١٩.

(١٤٣)النعمي، **تاريخ عسير**، ص ٣١٩.

(١٤٤)شفيق ،**مذكرات**،ص ص ٧٤ -٧٥.

(١٤٥) عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**،ص ص ٧٠ -٧١؛ وعن تفصيل مسيرة الشريف أثناء عودته تلك والأماكن التي توقف فيها، والقبائل التي وفدت عليه، وتحركاته، يمكن الرجوع للبركاتي المرافق له في **الرحلة اليمانية**، ص ص٩١ - ١٠٤.

- قائمة المصادر والمراجع :

أولاً -وثائق غير منشورة:

- وثيقة تتحدث عن ظهور محمد بن علي الإدريسي سنة ١٣٢٦هـ، وانتشار دعوته بين قبائل منطقة عسير ، وثيقة أصلها بمكتبة أحمد الزيلعي العقيلي برجال ألمع ،وصورة منها بمكتبة الأستاذ عبدالعزيز المتحمي أمدني بها مشكورًا عن طريق الدكتور علي عوض آل قطب، لهما لشكر ،انظر الملحق رقم (١).
- الأرشيف العثماني، إستانبول ، تصنيف B.E.O.26642، دائرة أركان عمومية، بتاريخ ٢٢/جمادى الأولى سنة ١٣٢٧هـ،رسالة من محمد بن علي الإدريسي لمحمد كاظم بن صفوة متصرف عسير يشرح له سبب قدوم عدد من قبائل لواء عسير وقبولهم دعوته، والمبادىء التي يدعو لها، صورة منها محفوظة بمكتبة الأستاذ عبدالعزيز المتحمي بأبها أمدني بها عن طريق الدكتور علي عوض آل قطب ، لهما الشكر ، انظر الملحق رقم (٢).

- وثيقة بدون رقم، مبايعة بعض قبائل غامد للإدريسي، سنة ١٣٢٨هـ،نسخة أمدني بها مشكورًا سعادة الأستاذ الدكتور علي الصميلي، محفوظة بمكتبة الباحث،انظر الملحق رقم (٣).
- الأرشيف العثماني، إستانبول ، تصنيف DH.Mui.6278، إدارة المخابرات العمومية،بتاريخ٣٠/ مارس/ ١٣٢٦ رومي. نسخة أمدني بها مشكورًا سعادة الأستاذ الدكتور علي الصميلي.
- الأرشيف العثماني، تصنيف D.H.Sys/7-1 40، داخلية نظارتي، بتاريخ ٢٨/كانون ١٣٢٨ رومي، رسالة من ضابط عثماني لآخر ، ملحقة برسالة من السيد محمد بن علي الإدريسي إلى صديق له في مصر بتاريخ ٦ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ يُكذِّب فيها ما يشاع عنه تحت عنوان: (هذا بيان للناس وموعظة للمتقين) مكونة من أربع صفحات وسطر تتحدث عن بعض أحداث .

ثانيًا -المخطوطات:

- العمودي، علي بن عبدالله : **اللامع اليماني بذكر ملوك المخلاف السليماني**،ج٢،مخطوط مصور بمكتبة الباحث من مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.
- ==========، **الدر النفيس في ولاية الإمام محمد بن علي بن إدريس**، مخطوط مصور بمكتبة الباحث.

ثالثًا– الرسائل العلميّة غير المنشورة:

-CabirDuysak ,seyyididrisiisyaniOsmanlibelgelerine gore Asirbolgesinve so-nuclari (1908-1918),marmaraUniversitesi,TurkiyatArastirmalariEnstiusu ,yukseklisanstezi, Istanbul, 2005.

رابعًا - الكتب المطبوعة:

- أنطونيوس، جورج: **يقظة العرب**،ط٨، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- البركاتي،شرف بن عبدالمحسن: **الرحلة اليمانية**،إعداد وتحقيق وتعليق عاتق بن غيث البلادي،ط١،دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- البلادي،عاتق بن غيث: **بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات**،ط١،دار مكة،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- بيكر، راندال: **مملكة الحجاز -الصراع بين الشريف حسين وآل سعود**، ط١، ترجمة صادق عبد علي الركابي، المكتبة الأهلية، عمّان ، ٢٠٠٤م .
- جارشلي، إسماعيل حقي: **أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني**، ط١، ترجمة خليل مراد، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- الجميعي، عبدالمنعم إبراهيم:**الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير ١٣٢٦ - ١٣٤٩هـ/١٩٠٨ -١٩٣٠م**،ط١، دار جرش للنشر والتوزيع، خميس مشيط،١٩٨٧م.
- حراز، السيد رجب: **الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ١٨٤٠ -١٩٠٩م**، معهد البحوث الدراسات العربية،١٩٧٠م.
- ابن الحسين، عبدالله: **الآثار الكاملة**، ط٢، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٩م.
- ==========، **مذكراتي**، ط٢، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م .
- دحلان، أحمد زيني: **أمراء البلد الحرام**، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت (د.ط.ت).
- دوغوري، جيرالد: **حكام مكة**، ط ١، ترجمة محمد شهاب، مكتبة مدبولي،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- راشد، أحمد الأمير آلاى: **الحملة العثمانية على عسير ١٢٨٨هـ/١٨٧٢م**،قدم له وحرره وعلق عليه محمد بن عبدالله آل زلفة،ط١، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع،الرياض
- الريحاني، أمين: **ملوك العرب**، ج١، ط٨، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.
- الزركلي، خير الدين: **ما رأيت وما سمعت**، تقديم وتعليق عبد الرزاق كمال، مكتبةالمعارف بالطائف.
- ==========: **الأعلام** ،ط ١٠، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٩٢م.
- الزبن، عدنان ساري :**صور من الجهاد الهاشمي - الأمير زيد بن فواز آل عون والأمير شاكر بن زيد آل عون**،دار الينابيع للنشر والتوزيع،الأردن،١٩٩٨م.
- سالم، سيد مصطفى: **تكوين اليمن الحديث ١ -اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ - ١٩٤٩م**،ط٤،مطابع سجل العرب،توزيع دار الأمين ، القاهرة، ١٩٩٣م.
- السباعي أحمد:**تاريخ مكة**،ج١ -٢، ط٧،مطبوعات نادي مكة الثقافي،١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- الشرقي ، سعد بن محمد: **عشر سنوات من سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين - المسماة تقييد حوادث إنشاءتجديد الجهاد الثاني** ،ط١،مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ،صنعاء .
- شفيق، سليمان: **مذكرات سليمان شفيق باشا متصرفعسير**،جمع وتعليق محمد بن أحمد العقيلي،ط١، نادي أبها الأدبي،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- صايغ، أنيس: **الهاشميون والثورة العربية الكبرى**، ط١، منشورات دار الطليعة، بيروت، مايو ١٩٦٦م.
- الصواف، بكر فائق:**العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣ -١٢٣٤هـ / ١٨٧٦ -١٩١٦م**، لم يذكر الناشر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- العارف يوسف حسن: **أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا متصرف عسير ١٣٢٦ -١٣٣٠هـ/١٩٠٨ -١٩١٢م**،ط١ ، نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ/١٩٩٠.
- ==========: **العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير ١٣٢٥ - ١٣٣٧هـ/١٩٠٧ -١٩١٨م**، ط١ ، دار أبو المجد للطباعة،جدة،١٤١٥هـ/١٩٩٥، ص ٧٩.
- العقيلي، محمد بن أحمد : **تاريخ المخلاف السليماني** ،ج٢،ط٣، مطابع الوليد، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- العُمري، محمد طاهر: **تاريخ مقدرات العراق السياسية**، ج١،طبع في المطبعة العصرية، بغداد، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.
- الغازي، عبدالله: **إفادة الأنام بذكر أخبار بيت الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام**،دراسة وتحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش،٧ أجزاء،ط١، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٣٠/٢٠٠٩م.
- غوانمة، هنادي يوسف: **المملكة الهاشمية الحجازية**، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٨٩م.
- الفقيه، غازي:**القوز تاريخ المكان وسيرة الإنسان -دراسة تاريخية اجتماعية حضارية**،ط١،مطابع الحميضي،الرياض،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- موريس، جمس: **الملوك الهاشميون**، منشورات المكتب العالمي للتأليف والنشر، بيروت، بدون تاريخ.
- موسى، سليمان: **الحركة العربية ١٩٠٨ - ١٩٢٤م**، ط٣، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٦م.
- نصيف، محمد حسين: **ماضي الحجاز وحاضره -الحسين بن علي**، ج١،ط١،

مكتبة ومطبعة خضير، مصر، ١٣٤٩هـ.

- النعمي، هاشم بن سعيد: **تاريخ عسير في الماضي والحاضر، صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض١٤١٩هـ/**١٩٩٩م.
- الوردي، علي: **لمحات من تاريخ العراق الحديث -ملحق قصة الأشراف وابن سعود ١٩٢٠ -١٩٢٤م،** منشورات مكتبة الحيدرية، دون تاريخ.
- الوشلي، إسماعيل بن محمد: **نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن**، تحقيق إبراهيم محمد المقحفي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

خامسًا -المجلات العلمية:

- خالد السعدون : **أضواء على حملة شريف مكة على القصيم ١٣٢٨هـ/١٩١٠م** ، ع ١، س ١٠، شوال ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الصميلي، علي بنحسين: **الحملة العثمانية على عسير (معركة الحفائر) ١٣٢٩هـ/١٩١١م، مجلة الخليج للتاريخ والآثار**، ع٧، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ==========: **السيد مصطفى بن محمد النعمي١٢٨٤ -١٣٥٨هـ/١٨٦٩ -١٩٤٠م حياته وأعماله السياسية والعسكرية والإدارية في خدمة الإمامة الإدريسية والملك عبدالعزيز آل سعود**، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع٢١، س ١١، محرم ١٤٣١هـ/يناير ٢٠١٠م،
- مجهول: **الحسين بن علي كما رأيته في ثلاث سنوات، كيف اعتلى ولماذا فشل،من مشاهداتي بين شوال ١٣٣٤هـ،وشعبان ١٣٣٧هـ،** مجلة الزهراء، لمنشئها محب الدين الخطيب، مج١، ج٣، ١٥ ربيع الأول ١٣٤٣هـ.

سادسًا -مراجع أجنبية:

- Scoville, Sheila Ann, British Logistical Support to the Hashmites of Heijaz, Taif to Maian 1916-1918. Los Angeles University of California , 1982.

سابعًا -الصحف:

- **صحيفةحجاز**،ع٥، س١، ١٨ ذي القعدة ١٣٢٦هـ/٢٩ تشرين ثاني ١٣٢٤رومي.

ثامنًا - المقابلات:

- قام الباحث بعدة زيارات علميّة، وأجرى عددًا من اللقاءات مع وجهاء وأعيان، ورواد تعليم تلك المدن والقرى التي زارها، وبما أن المعلومات التي ذكروها متوفرةً في المصادر فلم أُثبتها، ومما أثبته مقابلتي مع الأستاذ عطية شامي أحد رواد التعليم بمنزله العامر في حلي ابن يعقوب،وذلك يوم الخميس ١٤٣٥/٣/٢٢هـ.
- مقابلة مع المؤرخ الأستاذ غازي فقيهأحد مؤرخي ورواد التعليم بمنزله العامر في القوز،وذلك يوم الخميس ١٤٣٥/٣/٢٢هـ، وقد قمت برفقته بزيارة خبت عجلان، التي وقعت فيه المعركة، وشرح لي تفصيلات المعركة، وما وصله من معلومات حولها، كما أهداني كتابه القّيم عن القوز، وفيه معلومات عن تلك المعركة، وهو موجود في ثبت مصادر هذه الدراسة.

تاسعًا -الموسوعات الإلكترونية:

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة . https://ar.wikipedia.org/wiki/

(الملحقات)

١ -الوثائق :

ملحق رقم (١)
(وثيقة عن ظهور دعوة الإدريسي وانتشارها بين القبائل)

ملحق رقم (٢)
(رسالة الإدريسي لمتصرف وقومندان عسير يشرح فيها مبادىء
دعوته وهدفه منها بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٢٧هـ)

(ملحق رقم (٣)
(وثيقة مبايعة بعض قبائل غامد للإدريسي سنة ١٣٢٨هـ

٢ -الصور :

الأستاذ غازي فقيه حفظه الله ، مؤرخ ومن رواد التعليم في القوز، وله كتاب مهم عن القوز
(الصورة أثناء مرافقته للباحث في خبت عجلان)

مدرسة خبت عجلان ، زيارة الباحث مع الأستاذ غازي فقيه

خبت عجلان ، وليس كثير الأحراش كما وصفه البركاتي

وادي يبه

الأحراش في وادي يبه